وشم الريح

تأملات سينمائية في الهوية والجراح العائلية

ص9

نوبل تخذل ترامب

الجائزة ليست رشوة للحكام

ص 2

الانتخابات فرصة لتغيير طال انتظاره في العراق

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

السبت 2025/10/11 – 19 ربيع الثاني 1447

السنة 48 العدد 13630

Saturday 11/10/2025

48th Year, Issue 13630

www.alarab.co.uk

خطاب العقل والحكمة من محمد السادس إلى شعبه الأمين

محمد الهوني

رئيس التحرير

وصلت رسائل الملك إلى ضمير شعبه بعد أن خاطب العقل بلغة الصدق التي طالما كانت عنوان مسيرته في الحكم وتجربته في القيادة والزعامة. كانت مفردات الخطاب متجاوبة مع طبيعة اللحظة ومنسجمة مع تطلعات المجتمع الواثق في حكمة ولي الأمر وصواب رأيه وصلابة موقفه.

فمن خلال خطابه أمام أعضاء مجلسي البرلمان المغربي، خلال افتتاح الدورة الخريفية من السنة التشريعية الخامسة من الولاية التشريعية الحادية عشرة، دعا الملك محمد السادس إلى إحداث تغيير ملموس في العقليات وفي طرق العمل، وإلى ترسيخ حقيقي لثقافة النتائج بناءً على معطيات ميدانية دقيقة، ثم الاستثمار الأمثل للتكنولوجيا الرقمية، داعياً إلى وتيرة أسرع وأثر أقوى من الجيل الجديد من برامج التنمية الترابية، التي وجّه الحكومة إلى إعدادها، وذلك في إطار علاقة رابح – رابح بين المجالات الحضرية والقروية.

كانت رسالة الملك واضحة، وهو يشدد على ضرورة العمل بروح الجدية والمسؤولية لاستكمال المخططات التشريعية وتنفيذ المشاريع المفتوحة، والتحلي باليقظة والالتزام بالدفاع عن قضايا المواطنين، بحيث لا ينبغي أن يكون هناك تناقض أو تنافس بين المشاريع الوطنية الكبرى والبرامج الاجتماعية، ما دام الهدف هو تنمية البلاد وتحسين ظروف عيش المواطنين أينما كانوا.

كما أكد على ضرورة إعطاء عناية خاصة لتأطير المواطنين، والتعريف بالمبادرات التي تتخذها السلطات العمومية ومختلف القوانين والقرارات، ولاسيما تلك التي تهم حقوق وحريات المواطنين بصفة مباشرة، مبرزًا أن هذه المسألة ليست مسؤولية الحكومة وحدها، وإنما هي مسؤولية الجميع، وفي مقدمتهم أعضاء البرلمان الذين يمثلون الشعب.

المغرب الصاعد نحو تحقيق العدالة الاجتماعية يتطلب تعبئة جميع الطاقات

منجزها الحضاري الرائد ووفق خيارات سياسية واجتماعية واقتصادية منصفة ومتجاوبة مع تطلعات المغاربة حيثما كانوا، انطلاقاً من أن "العدالة الاجتماعية ومحاربة الفوارق المجالية ليست مجرد شعار فارغ، أو أولوية مرحلية قد تتراجع أهميتها حسب الظروف، وإنما نعتبرها توجهاً إستراتيجياً يجب على جميع الفاعلين الالتزام به، ورهاناً مصيرياً ينبغي أن يحكم مختلف سياساتنا التنموية،" وفق ما ورد في الخطاب الملكي.

وأكد الملك محمد السادس أن "المغرب الصاعد نحو تحقيق العدالة الاجتماعية والمجالية يتطلب اليوم تعبئة جميع الطاقات. فالتحول الكبير الذي نسعى إلى تحقيقه على مستوى التنمية الترابية، يقتضي تغييراً ملموساً في العقليات وفي طرق العمل، وترسيخاً حقيقياً لثقافة النتائج، بناءً على معطيات ميدانية دقيقة، واستثماراً أمثل للتكنولوجيا الرقمية." نزلت تلك الكلمات برداً وسلاماً على قلوب المغاربة، وفتحت أمامهم أبواب الأمل والتفاؤل لمغادرة منطقة الشك التي يحاول البعض اجتزاءها من خارطة الواقع، والانطلاق نحو مساحة أوسع لليقين في بلد يحقق كل يوم المزيد من الإنجازات، ويرفع المزيد من التحديات، ويكسب المزيد من الرهانات.

شارك الملك شعبه انتظار وتيرة أسرع وأثراً أقوى من الجيل الجديد من برامج التنمية الترابية، التي وجّه الحكومة إلى إعدادها، وذلك في إطار علاقة رابح – رابح بين المجالات الحضرية والقروية.

ويتعلق الأمر، على الخصوص، بالقضايا الرئيسية ذات الأولوية التي حددها، وعلى رأسها تشجيع المبادرات المحلية والأنشطة الاقتصادية، وتوفير فرص الشغل للشباب، والنهوض بقطاعات التعليم والصحة، وتأهيل المجال الترابي.

ودعا الجميع، كل من موقعه، إلى محاربة كل الممارسات التي تُضيّع الوقت والجهد والإمكانات، لأنه لا يقبل أيّ تهاون في نجاعة ومردودية الاستثمار العمومي، مستعيداً توجيهاته في خطاب العرش بخصوص التنمية الترابية، حيث دعا إلى التركيز أيضاً على إعطاء عناية خاصة للمناطق الأكثر هشاشة، بما يراعي خصوصياتها وطبيعة حاجياتها، وخاصة مناطق الجبال والواحات، إذ لا يمكن تحقيق تنمية ترابية منسجمة دون تكامل وتضامن فعلي بين المناطق والجهات.

وأوضح الملك أنه من الضروري إعادة النظر في تنمية المناطق الجبلية، التي تغطي 30 في المئة من التراب الوطني، وتمكينها من سياسة عمومية مندمجة تراعي خصوصياتها ومؤهلاتها الكثيرة. وتوقف عند التفعيل الأمثل والجدي لآليات التنمية المستدامة للسواحل الوطنية، بما في ذلك القانون المتعلق بالساحل والمخطط الوطني للساحل، بما يساهم في تحقيق التوازن الضروري بين التنمية المتسارعة لهذه الفضاءات ومتطلبات حمايتها، وتثمين مؤهلاتها الكبيرة ضمن اقتصاد بحري وطني يخلق الثروة وفرص الشغل.

كما نادى بتوسيع نطاق المراكز القروية، باعتبارها فضاءات ملائمة لتدبير التوسع الحضري والحد من آثاره السلبية، على أن تشكل هذه المراكز الناشئة حلقة فعالة في تقريب الخدمات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية من المواطنين في العالم القروي.

ودعا الملك إلى إعطاء عناية خاصة للتعريف بالمبادرات التي تتخذها السلطات العمومية ومختلف القوانين والقرارات، لاسيما تلك التي تهم حقوق المواطنين بصفة مباشرة، ليشير بذلك إلى تلك الحقيقة الثابتة التي لا يمكن تجاوزها، وهي أن القرارات المهمة والمنجزات الكبرى، كالمواقف التاريخية، تحتاج إلى التعريف بها وتقريبها إلى المجتمع وجعلها جزءاً من اهتمامات الرأي العام، من خلال الاعتماد على منظومة إعلامية قوية ومقتدرة في أبعادها الكلاسيكية والرقمية المستحدثة، وذلك للرد على أسئلة الغافلين ولمواجهة حملات المشككين والتصدي لعبث العابثين.

وأكد الملك أن هذه المسؤولية لا تقع على عاتق الحكومة وحدها، بل يتحملها الجميع؛ وفي مقدمتهم البرلمانيون بصفتهم ممثلين للأمة، وأيضاً الأحزاب السياسية والمنتخبون، إضافة إلى وسائل الإعلام والمجتمع المدني وكل القوى الحية.

وذكّر الملك بما تحدث عنه في خطاب العرش الأخير، عندما أشار إلى تسريع مسيرة المغرب الصاعد، وإطلاق جيل جديد من برامج التنمية الترابية، وهي من القضايا الكبرى التي تتجاوز الزمن الحكومي والبرلماني.

وبالفعل، فإن الخطاب الملكي جاء منسجماً مع خصوصيات المرحلة، وما تحقق من إنجازات، كان الملك محمد السادس قد أشار إليها في كلمته بمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لعيد العرش، حين أكد أنها لم تكن وليدة الصدفة، وإنما هي نتيجة رؤية بعيدة المدى، وصواب الاختيارات التنموية الكبرى، والأمن والاستقرار السياسي والمؤسسي الذي ينعم به المغرب. إذ، واستناداً إلى هذا الأساس المتين، حرص على تعزيز مقومات الصعود الاقتصادي والاجتماعي، طبقاً للنموذج التنموي الجديد، وبناء اقتصاد تنافسي أكثر تنوعاً وانفتاحاً، وذلك في إطار ماكرو–اقتصادي سليم ومستقر. وهو ما جعل المملكة تشهد نهضة صناعية غير مسبوقة، حيث ارتفعت الصادرات الصناعية، منذ 2014 إلى الآن، بأكثر من الضعف، لاسيما تلك المرتبطة بالمهن العالمية للمغرب. فيما تعد اليوم قطاعات السيارات والطيران والطاقات المتجددة، والصناعات الغذائية والسياحة، رافعة أساسية للاقتصاد الصاعد، سواء من حيث الاستثمارات أو خلق فرص الشغل، مع تسجيل ميزة مهمة وهي تعدد وتنوع شركاء المملكة، باعتبارها أرضاً للاستثمار وشريكاً مسؤولاً وموثوقاً، بينما يرتبط الاقتصاد الوطني بما يناهز ثلاثة مليارات مستهلك عبر العالم، بفضل اتفاقيات التبادل الحر.

خطاب الملك محمد السادس بمناسبة افتتاح الدورة الخريفية من السنة التشريعية الخامسة من الولاية التشريعية الحادية عشرة، جاء ليؤكد أنه ضمير شعبه والمعبّر عن إرادته والمدافع عن حقوقه والساعي إلى تحقيق تطلعاته بتلك العزيمة الفولاذية العلوية، وتلك الحكمة الشريفة التي اعتاد أن تكون دائماً جسر التواصل بينه وبين أبنائه. فهو الصادق مع شعبه والوفي لتعهداته، الفعل عنده يسبق القول، ورسائله عادة ما تصل أصحابها في الوقت المناسب.

> **الخطاب الملكي جاء ناطقا بطموحات وآمال وأسئلة الشباب المغربي المنادي بالمزيد من تكريس الأهداف التنموية**

جاء الخطاب الملكي معبّراً عن تطلعات شعبه، وناطقا بطموحات وآمال وأسئلة الشباب المنادي بالمزيد من تكريس الأهداف التنموية. تلك سمة الجالس على العرش العلوي الشريف، والحامل لإرث أسلافه الميامين بمسؤولية الأب والقائد والحكيم وأمير المؤمنين، الحامي للبلاد والعباد، والحادب على الفقير قبل الغني، والصغير قبل الكبير، والعاجز قبل المقتدر.

أبرز الملك أن المملكة تفتح الباب، من خلال الديناميكيات التي تم إطلاقها، أمام تحقيق عدالة اجتماعية ومجالية أكبر، بما يضمن استفادة الجميع من ثمار النمو وتكافؤ الفرص بين أبناء المغرب الموحد في مختلف الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، معتبراً أن مستوى التنمية المحلية هو المرآة الصادقة التي تعكس مدى تقدم المغرب الصاعد والمتضامن، الذي نعمل جميعاً على ترسيخ مكانته. وفي ذلك رسالة مهمة إلى الشعب المغربي بأجياله المختلفة ومرجعياته الثقافية والفكرية المتعددة، مفادها أن الدولة سائرة على طريق

سوريا ولبنان: علاقة جديدة ما بعد نفوذ حزب الله ووصاية الأسد

دمشق - بحث وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني مع القيادة اللبنانية العديد من الملفات الحساسة مثل الحدود والغاز والموقوفين إضافة إلى الشراكة الاقتصادية والسياسية، في وقت يأمل فيه البلدان بناء علاقة جديدة وفق التطورات التي حصلت بعد نهاية عهد الوصاية على لبنان بسقوط نظام بشار الأسد ونهاية نفوذ حزب الله.

وتحدث الشيباني خلال مؤتمر صحفي الجمعة مع وزير الخارجية اللبناني يوسف رجّي في أول زيارة يجريها وزير سوري إلى لبنان منذ سقوط نظام بشار الأسد أواخر ديسمبر 2024، عن وجود فرصة تاريخية لتحويل علاقة بلاده مع لبنان من أمنية متوترة إلى شراكة سياسية واقتصادية تصب في صالح الشعبين، وذلك في مواقف تزامنت مع تعليق العمل بالمجلس الأعلى اللبناني – السوري.

ويرى مراقبون أن تصريحات الوزير السوري تشير إلى رغبة دمشق في فتح صفحة جديدة مع لبنان بعيدا عن الوصاية التي اتسمت بها العلاقات بين البلدين لعدة عقود، وتراجع تأثير حزب الله الذي عمل على إحداث قطيعة بين بيروت والنظام الجديد في دمشق لحسابات تتعلق بمصالح إيران ونفوذها في لبنان.

واتسمت العلاقة بين لبنان ونظام الأسد بالتعقيد على مدى 50 عاما، من التدخل السوري في الحرب الأهلية اللبنانية إلى اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، ثم انسحاب الجيش السوري من لبنان. علاوة على ذلك، أثار سقوط نظام بشار الأسد ردود فعل متباينة في لبنان، حيث لاقى ترحيبا من قبل بعض الأطراف، فيما تخوّف بعضها من الفصائل الإسلامية المتشددة.

ومن شأن التغييرات التي تجري في لبنان، وخاصة ما تعلق بنزع سلاح حزب الله وتقليص نفوذه على المؤسسات اللبنانية، أن تفتح الطريق أمام بناء علاقة جديدة بين بيروت ودمشق التي باتت تحظى بدعم أميركي وخليجي كبير، ما يدفع اللبنانيين إلى التخلي عن حذرهم تجاهها والاستفادة من الفرص التي توفرها العلاقة معها.

ولفت الشيباني إلى حرص بلاده على تجاوز جميع عقبات الماضي مع لبنان، والعمل على ترسيخ علاقات تقوم على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة التي تخدم شعبي البلدين. مشيرا إلى أن "هذه الزيارة تأتي بتوجيه من الرئيس أحمد الشرع للتأكيد على عمق العلاقات بين البلدين، وتجسيد توجه سوريا الجديدة القائم على الاحترام المتبادل."

وشدد على أن سوريا "تدخل في مرحلة التعافي وإعادة الإعمار، ومن أهم أساسياتها بناء العلاقات السياسية على أسس التعاون المتبادل واحترام سيادة الدول المجاورة وعدم التدخل في شؤونها."

من جانبه قال وزير الخارجية اللبناني "صفحة جديدة فتحت بين لبنان وسوريا، ونتمنى أن تكون بادرة خير." وأكد وجود "التزام من الجهتين السورية واللبنانية لاحترام الدولة اللبنانية مع عدم التدخل بشؤونها وهذا مسار إيجابي."

وتابع "أبشّر اللبنانيين تعليق العمل بالمجلس الأعلى اللبناني – السوري على أن يصبح خارج القانون قريبا،" وشدد على أن "العلاقات بين الدولتين اللبنانية والسورية أصبحت مباشرة."

مبادرة «الداخلية» لتنظيم الظواهر الاجتماعية تثير ضجة في الأردن

عمّان - أثارت مبادرة عرضها وزير الداخلية الأردني مازن الفراية لتنظيم المظاهر الاجتماعية، والتي تستهدف وضع حد للبذخ والتباهي في المناسبات الاجتماعية، جدلا واسعا في المملكة.

وانقسمت المواقف بين مؤيد يرى أن بعض العادات الاجتماعية باتت تشكل عبئا ماليا ثقيلا على المواطن وأن من واجب الدولة التحرك وتوعية المواطنين، وبين متحفظ اعتبر أن العزاء والجاهات وباقي المناسبات تندرج في صلب التقاليد المجتمعية التي لا يمكن تقنينها بقرارات رسمية.

وتضمنت المبادرة المثيرة للجدل جملة من الإجراءات أبرزها اقتصار بيوت العزاء على يوم واحد فقط، وأن يتم الاكتفاء بتقديم الطعام لذوي المتوفى.

وفي ما يتعلق بحفلات الزفاف فقد دعت المبادرة، إلى الاقتصار على حفلات صغيرة ومتواضعة لا يزيد عدد المدعوين فيها عن 200 شخص، والامتناع عن إقامة المهرجانات والمواكب التي تعطل حركة السير وتسبب إزعاجًا للآخرين.

وأشارت مبادرة وزير الداخلية إلى أن الجاهات (حفلات الخطوبة) يجب أن تعود إلى طابعها العشائري البسيط، بحيث لا يتجاوز عدد المشاركين من أهل العريس 30 شخصًا، مع استقبال عدد مماثل من أهل العروس، ومن دون دعوة أصحاب المناصب السياسية لترؤس الجاهات، تحقيقًا للمساواة وضبط النفقات.

وطلبت وزارة الداخلية من الحكام الإداريين عرض المبادرة على المجالس التنفيذية والأمنية ومؤسسات المجتمع المدني والوجهاء والمواطنين لتبنيها والتوقيع عليها.

واستنفرت الجهات المحلية في المحافظات الأردنية جهودها لدعم المبادرة، وتشجيع المواطنين على التوقيع عليها. ونظمت فعاليات شعبية للغرض، كما انخرطت وسائل إعلام محلية في التوعية بالمبادرة.

وتأتي المبادرة في وقت يرزح فيه المواطن الأردني تحت أعباء معيشية متزايدة، وتشير تقارير أطلس أهداف التنمية المستدامة لعام 2023 إلى أن عدد الفقراء في الأردن بلغ نحو 3.98 مليون شخص، أي ما يعادل 35 في المئة من إجمالي السكان، مع تحديد خط الفقر الوطني للفرد عند 7.9 دولار يوميا.

ومن المعروف في الأردن، كما في معظم الدول العربية أن المناسبات الاجتماعية تأخذ طابعا كرنفاليا، وهناك تنافس على البذخ، والمبالغة في التكاليف، حتى وإن كان ذلك من خلال الاقتراض.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2025/10/11
السنة 48 العدد 13630

نوبل تخذل ترامب: الجائزة ليست رشوة للحكام

حليفة واشنطن تفوز بنوبل للسلام

علي قاسم

لم تكن جائزة نوبل للسلام يوماً بعيدة عن الجدل. فمنذ أن أسسها ألفريد نوبل في وصيته عام 1895، وهي تحمل في طياتها سؤالاً دائماً: من يستحق أن يُكرَّم باعتباره رمزاً للسلام؟ هذا السؤال يتجدد كل عام، لكنه يكتسب زخماً خاصاً حين يتعلّق بشخصيات سياسية مثيرة للجدل، مثل الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي كان يعتقد أنه يستحق الجائزة، لكنه وجد نفسه خارج دائرة التكريم.

ترامب، الذي اعتاد أن يقدّم نفسه باعتباره صانع صفقات كبرى، رأى في بعض مبادراته الدبلوماسية ـ مثل اتفاقيات التطبيع بين إسرائيل وعدد من الدول العربية ـ سبباً كافياً ليُدرج اسمه في قائمة المرشحين. بل إن بعض أنصاره أطلقوا حملات إعلامية للترويج لفكرة أن "الرجل الذي أوقف الحروب يستحق نوبل." لكن لجنة الجائزة في أوسلو لم ترَ الأمر كذلك، فذهبت الجائزة إلى من اعتبرتهم أكثر استحقاقاً، تاركة ترامب في مواجهة خيبة أمل شخصية وسياسية.

نوبل ليست جائزة ترضية، والخيبة هنا ليست مجرد مسألة شخصية، بل تكشف عن سوء فهم لطبيعة الجائزة نفسها. فـ"نوبل" لم تُصمم لتكون رشوة للحكام أو مكافأة على صفقات سياسية آنية، بل لتكريم من يترك أثراً عميقاً في مسار السلام العالمي. صحيح أن السياسة حاضرة بقوة في قرارات اللجنة، لكن الجائزة ليست أداة دبلوماسية بقدر ما هي اعتراف رمزي بقيمة أخلاقية وإنسانية.

ترامب، الذي اعتاد أن يقيس الإنجازات بالأرقام والصفقات، ربما لم يدرك أن نوبل تعمل بمنطق مختلف: منطق الرمزية والتأثير بعيد المدى. فالجائزة لا تُمنح لمن يوقّع اتفاقاً فحسب، بل لمن يغيّر البيئة السياسية والفكرية التي تجعل السلام ممكناً.

تاريخ من الجدل لكن الإنصاف يقتضي القول إن تاريخ الجائزة نفسه ليس نقياً من الجدل. فقد مُنحت في مناسبات عديدة لسياسيين أثاروا انقساماً واسعاً حول أحقيتهم. جائزة هنري كيسنجر عام 1973، مثلاً، ما زالت تُذكر بوصفها واحدة من أكثر القرارات إثارة للجدل، إذ مُنحت له رغم دوره في حرب فيتنام. كذلك، حين حصل باراك أوباما على الجائزة عام 2009 بعد أشهر قليلة من توليه الرئاسة، تساءل كثيرون: ما الذي أنجزه فعلياً ليستحق هذا التكريم المبكّر؟

هذه الأمثلة تكشف أن لجنة نوبل ليست محصّنة ضد الحسابات السياسية أو الرمزية. فهي أحياناً تمنح الجائزة لتشجيع مسار سياسي أكثر مما تكافئ إنجازاً قائماً. لكن حتى في هذه الحالات، يبقى هناك حدّ فاصل بين من يُنظر إليهم كرموز أمل، وبين من يُنظر إليهم كأصحاب مصالح شخصية أو صفقات عابرة.

> **«نوبل» لم تُصمم لتكون رشوة للحكام أو مكافأة على صفقات سياسية آنية، بل لتكريم من يترك أثراً عميقاً في مسار السلام العالمي**

في حالة ترامب، بدا أن اللجنة لم تقتنع بأن مبادراته تحمل بعداً إنسانياً أو أخلاقياً يتجاوز الحسابات السياسية الضيقة. فالتطبيع الذي رُوّج له باعتباره "سلاماً تاريخياً" لم يكن في نظر كثيرين سوى إعادة ترتيب لمصالح إقليمية، بعيداً عن جوهر القضية الفلسطينية التي تبقى محور الصراع في الشرق الأوسط.

هنا تكمن المفارقة: ترامب أراد أن يُسجَّل في التاريخ كصانع سلام، لكن التاريخ لا يُكتب بالتصريحات ولا بالصفقات وحدها. نوبل، بما تمثله من رمزية، رفضت أن تتحول إلى أداة لتلميع صورة زعيم مثير للجدل، وفضّلت أن تمنح جائزتها لمن رأت فيهم التزاماً أعمق بقيم السلام.

ما حدث مع ترامب يعيدنا إلى جوهر النقاش حول نوبل: هل هي جائزة أخلاقية أم سياسية؟ الحقيقة أنها مزيج من الاثنين. فهي لا تستطيع أن تنفصل عن السياسة، لكنها تحاول أن تضع معياراً أخلاقياً فوق الحسابات الآنية. وهذا ما يجعلها أحياناً تُتهم بالمثالية، وأحياناً أخرى بالانحياز.

لجنة نوبل قد تخطئ أو تصيب، لكنها تظل متمسكة بفكرة أن السلام ليس مجرد غياب للحرب، بل بناء لثقافة جديدة من التعايش والعدالة.

الدرس الأوسع الذي يمكن استخلاصه من خيبة ترامب هو أن الشرعية الأخلاقية لا تُشترى ولا تُفرض بالقوة. قد ينجح زعيم في عقد صفقات أو فرض وقائع على الأرض، لكن ذلك لا يعني أنه سيُكرَّم رمزياً كصانع سلام. فالجائزة، في نهاية المطاف، ليست رشوة للحكام ولا وساماً للسلطة، بل شهادة تقدير لمن يضع الإنسانية فوق الحسابات الضيقة.

ولعل هذا ما يجعل نوبل، رغم كل جدلها، تحتفظ بقيمتها الرمزية. فهي تذكير دائم بأن السلام ليس مجرد شعار سياسي، بل مسؤولية أخلاقية تتجاوز حدود الدول والزعماء.

خذلت ترامب، نعم، لكنها في الحقيقة لم تخذله وحده، بل خذلت فكرة أن السلام يمكن أن يُختزل في صفقة أو يُشترى بالمال والنفوذ. لقد أرادت أن تقول للعالم إن الجائزة ليست رشوة للحكام، بل تكريم لمن يزرع بذور الأمل في أرض أنهكتها الحروب.

وإذا كان ترامب قد خرج من سباق نوبل بخيبة أمل، فإن الجائزة هذا العام ذهبت إلى "حليفته" في المعارضة الفنزويلية، ماريا كورينا ماتشادو، التي واجهت الإقصاء السياسي. ففي بلد يرزح تحت التضخم المفرط، وانهيار الخدمات، وهجرة الملايين، جسّدت كورينا فكرة أن التغيير ممكن دون عنف، وأن رفع الصوت أبلغ من رفع السلاح.

ويرى مراقبون أن منحها الجائزة يحمل رسالة مزدوجة: دعم واضح للمعارضة الفنزويلية، وتذكير بأن السلام لا يعني غياب الحرب فقط، بل قيام العدالة والكرامة السياسية.

إلغاء مجلس الشيوخ الأميركي لقانون قيصر خطوة نحو تعافي سوريا

دمشق - لاقى خبر إلغاء مجلس الشيوخ الأميركي "قانون قيصر"، ارتياحا كبيرا في الأوساط السياسية والشعبية في سوريا، بالنظر إلى التأثير البالغ للقانون على خطط تعافي البلاد من حرب أهلية مدمرة استمرت لنحو 14 عاما.

وأقر قانون قيصر من قبل الكونغرس الأميركي بمجلسيه النواب والشيوخ القانون في ديسمبر 2019، ووقّع عليه الرئيس جو بايدن كجزء من قانون ميزانية الدفاع لعام 2020.

وفرض القانون عقوبات مشددة على شخصيات ومؤسسات مرتبطة بنظام الرئيس السابق بشار الأسد.

كما نص القانون على فرض عقوبات على أيّ جهة محلية أو أجنبية تستثمر أو تتعامل مع سوريا في قطاعات مثل الطاقة والطيران أو البناء والمصارف، واستهدف كذلك الشركات والدول الداعمة للنظام السوري السابق مثل إيران وروسيا.

وواجهت السلطة الانتقالية التي تولت حكم سوريا بعد الإطاحة بالأسد في الثامن من ديسمبر 2024، صعوبات كبيرة في بدء خطط التعافي من الحرب، نتيجة القيود التي فرضها قانون قيصر.

وفي تعليق على قرار مجلس الشيوخ قال وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني عبر منصة إكس "على مدى الأشهر الماضية، وبتوجيه من الرئيس أحمد الشرع، وبعزيمة فريقي في وزارة الخارجية، عملنا على رفع أحد أثقل الأعباء التي كبلت وطننا اقتصاديا وسياسيا: قانون قيصر."

وأضاف الشيباني أن إلغاء القانون يعد "خطوة تعيد لسوريا أنفاسها الأولى، وتفتح أمامها طريقا جديدا نحو البناء والتعافي. به تستعاد كرامة الإنسان السوري وحقه في أن يعمّر أرضه ويصنع مستقبله، وتستعيد مؤسسات الدولة نبضها لتنهض وتزدهر. إنها بداية عهد جديد من البناء والإحياء، عهد يقوم على الكرامة والعدالة."

من جانبه، أكد وزير المالية السوري محمد يسر برنية أن تصويت مجلس الشيوخ الأميركي على قرار إلغاء قانون قيصر يعد نجاحا للدبلوماسية السورية في التخلص من آخر وأشد العقوبات الأميركية المفروضة على البلاد.

> **الكونغرس سيناقش احتمال إعادة فرض العقوبات إذا لم تُحرز الحكومة السورية تقدمًا خلال 12 شهرًا متتالية**

وقال وزير المالية في منشور على فيسبوك "خبر مفرح قبل قليل: أقر مجلس الشيوخ الأميركي، ضمن موازنة وزارة الدفاع، مادة لإلغاء قانون قيصر. والخطوة التالية تتمثل في مواءمة مجلس النواب (من خلال لجنة مشتركة مع مجلس الشيوخ) لإقرار المادة نفسها ضمن موازنة وزارة الدفاع، وصولا إلى توقيع الرئيس الأميركي على الموازنة الجديدة قبل نهاية العام، وبالتالي دخول إلغاء قانون قيصر حيز التنفيذ."

وأضاف "الرائع في الأمر أنه ستكون هناك إجراءات طويلة ومهل زمنية، في حال - لا سمح الله - أرادوا إعادة تطبيقه من جديد. بمعنى أنه إذا حدث ما يستدعي إعادة فرض القانون، فسيأخذ الأمر مسارا طويلا وغير ملزم للكونغرس الأميركي."

وأشار وزير المالية إلى أن النسخة التي قدمها مجلس الشيوخ الأميركي حازت على رضا كبير من قبل المشرعين، وتضمنت مادة إضافية تدعو إلى إعادة افتتاح السفارة الأميركية في دمشق، بهدف تعزيز العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

وشدد على أن هذا الإقرار يعد، في المحصلة، نجاحا للدبلوماسية السورية في إنهاء آخر وأشد العقوبات الأميركية المفروضة على سوريا.

وجاء تمرير بند إلغاء قانون قيصر ضمن نسخة من موازنة وزارة الدفاع. وتضمن البند إلغاء غير مشروط للقانون بحلول نهاية العام.

وأشار أحمد علاء غانم، عضو المجلس السوري الأميركي، إلى أن البند تضمن فقرة غير ملزمة تنص على أن الكونغرس سيناقش احتمال إعادة فرض العقوبات إذا لم تُحرز الحكومة السورية تقدمًا في عدد من الأهداف خلال 12 شهرًا متتالية.

وسينتقل المشروع الذي أقره مجلس الشيوخ إلى مرحلة التفاوض مع مجلس النواب الأميركي للوصول إلى الصيغة النهائية من الموازنة، والتي من المتوقع أن يوقّعها الرئيس قبل نهاية العام.

ورحّب السيناتور الجمهوري جو ويلسون بقرار مجلس الشيوخ، مؤكدا أن "مستقبل سوريا ونجاحها مرتبطان برفع العقوبات بشكل كامل ونهائي."

وكتب ويلسون في تغريدة على إكس أن "هذه العقوبات فُرضت على نظام لم يعد قائمًا، ولحسن الحظ زال"، مضيفًا أن "تحقيق التقدّم في سوريا اليوم يتطلّب الإلغاء الشامل والتام للعقوبات."

حركة منشقة عن بوليساريو تدعو لدعم الحكم الذاتي بالصحراء المغربية

الرباط - دعت حركة "صحراويون من أجل السلام"، المنشقة عن جبهة بوليساريو الانفصالية، من على منصة الأمم المتحدة، إلى إنهاء معاناة "الصحراويين" المستمرة منذ نصف قرن، من خلال تبنّي مقاربة جديدة قوامها الحوار والتعايش، بعيدا عن الشعارات والمواقف المتصلّبة التي عطّلت فرص حلّ النزاع في الصحراء المغربية.

وتضم الحركة العديد من الصحراويين الذين كانوا في السابق قيادات ضمن جبهة بوليساريو، قبل أن ينشقوا عنها ويتبنون خيار الحل السياسي السلمي من خلال تأييد المبادرة المغربية.

وأكد ممثّلون عن حركة "صحراويون من أجل السلام"، خلال جلسة النقاش باللجنة الرابعة التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة، أن مشروع الحركة يعبّر عن إرادة حقيقية لطيّ صفحة الماضي، من خلال مبادرة واقعية تستند إلى مقترح الحكم الذاتي الذي قدّمه المغرب، مطالبين المنتظم الدولي بدعم مساعيهم الرامية إلى بناء مستقبل جديد للصحراء في إطار احترام سيادة المملكة المغربية وضمان حقوق "الصحراويين" في تدبير شؤونهم بحرية وديمقراطية.

وتؤكد هذه المطالب على تلاشي أطروحة الانفصال التي تروج لها بوليساريو ومن ورائها داعمتها الجزائر، في وقت تشير فيه تقارير دولية إلى ارتفاع وتيرة الاحتقان في مخيمات تندوف التي تديرها الجبهة الانفصالية بسبب الانتهاكات التي ترتكبها في حق الصحراويين وحرمانهم من أبسط حقوقهم.

وقال أحمد باريكلي، الكاتب الأول للحركة، في كلمة له بهذه المناسبة "يشرّفني أن أتحدث للمرة الأولى أمام هذه اللجنة باسم حركة صحراويون من أجل السلام، وهي تنظيم سياسي صحراوي أصيل وُلد قبل خمس سنوات، تعبيرا عن تعب وإحباط شعبنا بعد نصف قرن من المعاناة."

وأضاف "لسنا صوت بوليساريو، ولا صوت المغرب، ولا أيّ طرف أو دولة مجاورة في المنطقة. نحن صحراويون تعبوا من الحرب والمنفى؛ ولكننا أيضا صوت أولئك الذين ما زالوا يؤمنون بمستقبل من السلام،" مبرزا أنه "على مدى أكثر من خمسين عاما، عاش شعبنا عالقا بين المواجهة واللايقين؛ أسرٌ مفرقة، شباب بلا أفق، أطفال يولدون تحت الخيام، وشيوخ يموتون بعيدا عن أرضهم."

وتابع المتحدث "إننا اليوم لا نأتي لتكرار الشعارات، ولا لنغرق في مواقف متصلبة احتكرت هذا النقاش لعقود، بل جئنا لنقترح طريقا آخر؛ طريق الحوار، والتعايش، والالتزام.. طريق يرفض الحدّية والتطرف، لأننا نعلم أن التعصب والراديكالية، مثل الأسلحة والجدران، لا تجلب أبدا الحرية ولا الازدهار،" لافتا إلى "صوتنا هو صوت الشيوخ الذين يحلمون في صمت بالعودة قبل رحيلهم، وصوت الشباب الذين يرفضون أن يرثوا منفى لا نهاية له، وصوت الأمهات اللواتي يتمنين تربية أبنائهن تحت سماء السلام والحرية، لا تحت ظل بندقية أو أداة موت أخرى. نحن كثيرون ممن قرروا وضع حد لهذه الرحلة الطويلة والمؤلمة إلى المجهول، وإغلاق فصل المواجهة وفتح فصل الأمل، مهما كانت التضحيات."

من جهته، قال محمد شريف، مسؤول العلاقات الخارجية لحركة "صحراويون من أجل السلام"، إن "المنظمة وُلدت من إرادة آلاف الصحراويين الراغبين في طيّ صفحة الصراع وبناء مستقبل يسوده السلام. فخلال المؤتمر الثاني للحركة، المنعقد في دكار في أكتوبر 2023، قدّمنا أسس نظام خاص لإقليم الصحراء، يحترم بشكل كامل سيادة المملكة المغربية ورموزها الوطنية، ويضمن في الوقت نفسه للصحراويين نظاما سياسيا وتشريعيا وقضائيا منسجما مع المعايير الدولية للحكم الذاتي."

وأكد أن "هذا المشروع يشكّل بمثابة الميثاق الأعظم للصحراويين، إذ يمنحهم إمكانية تدبير شؤونهم بأنفسهم من خلال مؤسسات عصرية قائمة على المواطنة والمساواة والديمقراطية،" مبرزا أن "هذا النظام يتضمن جهازا تنفيذيا وبرلمانا منتخبا ومجلسا للأعيان وقضاء مستقلا وقوات أمن محلية تعمل بتنسيق تام مع مؤسسات المملكة."

واعتبر أن الحركة استلهمت هذه المبادرة من "تجارب ناجحة عبر العالم، من كردستان العراق إلى كاتالونيا والباسك. كما تستند إلى مقترح الحكم الذاتي الواسع، الذي قدّمه المغرب سنة 2007 والذي نعتبره منطلقا متينا للحل،" داعيا المجتمع الدولي إلى "دعم هذه المبادرة الواقعية والبراغماتية التي توفّق بين الحقوق المشروعة للصحراويين وبين المصالح الحيوية للمملكة المغربية."

وتدعم أكثر من 123 دولة، ما يمثل أكثر من 60 في المئة من الدول الأعضاء بالأمم المتحدة، مقترح الحكم الذاتي تحت سيادة المغرب لإنهاء النزاع حول الصحراء، بما في ذلك قوى كبرى مثل الولايات المتحدة، فرنسا، إسبانيا، والمملكة المتحدة.

احتقان كبير في مخيمات تندوف

العرب
السبت 2025/10/11
السنة 48 العدد 13630

الانتخابات فرصة لتغيير طال انتظاره في العراق

ضغوط الداخل الإيراني تفتح نافذة لفك ارتباط تدريجي واستقلال إستراتيجي

العراق يشهد لحظة دقيقة من إعادة التوازن بين النفوذ الإيراني والضغوط الأميركية. فبعد نجاحه في إبقاء البلاد على الحياد خلال الحرب الإيرانية - الإسرائيلية عام 2025، بدأ رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني مسارا حذرا لتقليص نفوذ الميليشيات الموالية لطهران وتعزيز سلطة الدولة.

لحظة الحسم تقترب

بغداد - يسير رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني على حبل دقيق بين تأكيد سيادة بلاده والحفاظ على علاقاتها مع إيران وميليشياتها الحليفة داخل العراق، التي يعتمد عليها في الحصول على الدعم السياسي.

ورغم الضغوط الهائلة، نجح السوداني في الحفاظ على حياد العراق خلال حرب إيران -إسرائيل في يونيو 2025، ومنع الميليشيات الموالية لطهران، المنضوية ضمن قوات الحشد الشعبي، من الانخراط في القتال.

وترى الباحثة باتريسيا كرم في تقرير نشره المعهد العربي لواشنطن أن هذا التوازن الدقيق يُعد بداية إعادة تموضع تدريجية في السياسة الخارجية لبغداد، في إطار مسعى لتقليص اعتمادها على طهران، وتعزيز سلطتها على مؤسسات الدولة، والحد من النفوذ السياسي والمالي للحشد الشعبي.

> استعادة السيادة تتطلب تفكيك الإمبراطورية المالية للميليشيات لا مواجهتها عسكريا فقط

وحافظت الميليشيات الموالية لإيران على صمتها اللافت أثناء المواجهة بين طهران وتل أبيب، وامتنعت عن فتح جبهة جديدة على الأراضي العراقية.

وقد يكون هذا الانضباط ناجما عن ضغوط داخلية وتجنب كلفة التصعيد، لكن قبولها الضمني بحياد العراق أتاح للحكومة مساحة للمناورة وحماية مصالحها. ويبقى التحدي أمام بغداد هو تحييد الحشد الشعبي تدريجيا دون مواجهة داخلية قد تُهدد الاستقرار.

ويحدث هذا التحول المهم بقيادة السوداني، المدعوم من الإطار التنسيقي، وهو تحالف فضفاض من الأحزاب الموالية لإيران.

وتشير خطواته المتأنية لكنها ثابتة إلى احتمال تمكّن العراق من استعادة سيادته ورسم مسار أكثر استقلالية.

ومع اقتراب الانتخابات البرلمانية في نوفمبر المقبل، التي قد تُرسّخ هيمنة الميليشيات أو تفتح الباب أمام القوى الوطنية والإصلاحية، ستحدد نتائجها ما إذا كان العراق قادرا أخيرا على تجاوز مرحلة الصراع الإقليمي ليصبح دولة قادرة على تقرير مصيرها.

ولم تختبر المواجهة الإيرانية – الإسرائيلية في يونيو 2025، ولا الحرب الإسرائيلية في لبنان (2023 – 2024)، فقط موازين القوى الإقليمية، بل وضعت استقلال دول مثل العراق أمام اختبار حقيقي، بعد عقود من تغلغل النفوذ الإيراني ضمن ما يسمى بـ"إستراتيجية الدفاع المتقدم" التي تعتمد على شبكة من الوكلاء ضمن محور المقاومة.

وبدأ العراق يتخذ خطوات حذرة لاستعادة سيادته، متجنبا تداعيات الصراعات الإقليمية، وساعيا لتقليص الامتيازات السياسية والاقتصادية التي راكمتها الميليشيات خلال العقد الماضي.

وتساعد الضغوط الداخلية التي تواجهها إيران على توسيع هامش الحركة أمام بغداد، فإيران رغم صلابتها الأمنية وقدرتها على امتصاص العقوبات تعاني من عقوبات متزايدة واقتصاد راكد واضطرابات اجتماعية وغموض بشأن خلافة المرشد علي خامنئي.

وتدفع هذه التحديات طهران إلى الاعتماد أكثر على نفوذها الخارجي، لاسيما في العراق الذي يمثل لها شريانا اقتصاديا وإستراتيجيا.

وفي المقابل، تسعى دول الخليج وتركيا إلى ترسيخ حضورها الاقتصادي في العراق عبر مشاريع تربط بغداد بشبكات إقليمية، ما يحدّ تدريجيا من الهيمنة الإيرانية.

واستثمرت السعودية في مشاريع الطاقة الشمسية في النجف، وتسعى لربط شبكة الكهرباء العراقية بشبكة الخليج بدلا من الاعتماد على إيران.

وتوسّع الإمارات بدورها استثماراتها في البصرة، بينما تنفذ تركيا مشروع "طريق التنمية" العملاق بقيمة 17 مليار دولار، الذي سيربط ميناء الفاو بالخليج بأوروبا عبر تركيا، مما يجعل العراق مركزا محوريا للتجارة الإقليمية.

وتُعد قوات الحشد الشعبي الركيزة الأساسية لنفوذ طهران في العراق. فهذه المجموعات التي تأسست عام 2014 لمحاربة تنظيم داعش تم دمجها شكليا في الجيش العراقي عام 2016، لكنها بقيت خاضعة فعليا لإشراف الحرس الثوري الإيراني.

ويحظى بقاعدة شعبية واسعة رغم انسحابه من البرلمان عام 2022. وأما حركات احتجاج تشرين 2019، فرغم ضعف تنظيمها، فإنها ما زالت تحظى بشرعية أخلاقية قد تساعدها على التأثير في المزاج العام. لكن الفصائل المدعومة من إيران لن تقف مكتوفة الأيدي، إذ تمتلك أدوات السيطرة والتمويل والإعلام لترجيح كفتها انتخابيا.

ورغم تراجع اهتمام واشنطن بالانخراط العميق في العراق بعد عقدين من الحرب، تظل البلاد ذات أهمية إستراتيجية بسبب ثرواتها النفطية وموقعها الجغرافي ودورها في احتواء إيران.

وتحتفظ الولايات المتحدة بنحو 2500 جندي في العراق ضمن مهمة مكافحة داعش، فيما تتعرض قواعدها في الأنبار وأربيل لهجمات متكررة من الميليشيات.

ومع ذلك، برز السوداني كشريك مفاجئ لواشنطن في دعم استقرار العراق. فقد نجح في إبقاء بلاده على الحياد خلال حرب غزة 2023، ثم خلال الحرب الإيرانية – الإسرائيلية في 2025، حيث منع الميليشيات من إطلاق الصواريخ على إسرائيل من الأراضي العراقية، وأعلن حظر استخدام المجال الجوي العراقي لأي هجمات ضد دول الجوار.

كما اتخذ السوداني خطوات لتقييد الأنشطة الاقتصادية للميليشيات، من بينها إحكام الرقابة على المنافذ الحدودية وتطبيق أنظمة جمركية إلكترونية جديدة بمساعدة أميركية، إضافة إلى إجراءات ضد تهريب الوقود.

ورغم محدودية هذه الإجراءات، إلا أنها تُظهر فهما بأن استعادة السيادة تتطلب تفكيك الإمبراطورية المالية للميليشيات لا مواجهتها عسكريا فقط.

ويقف العراق اليوم أمام مفترق حاسم: فإما أن ينجح في ترسيخ مسار السيادة الوطنية والانفتاح الإقليمي المتوازن، أو يعيد إنتاج نموذج الدولة المخترقة بالميليشيات. ورغم أن نفوذ إيران لا يزال قويا، إلا أنه لم يعد مطلقا.

وتفتح الانتخابات المقبلة، والتحولات الإقليمية، والضغوط الداخلية على طهران، جميعها نافذة محتملة لإعادة بناء الدولة العراقية على أسس السيادة والتوازن.

وأما بالنسبة لواشنطن ودول الخليج، فإن استقرار العراق لا يعني فقط أمن المنطقة، بل أيضا تحديد شكل النظام الإقليمي الجديد في الشرق الأوسط.

وستتردد أصداء النتيجة النهائية لصراع النفوذ في العراق في عموم المنطقة، لتحدد ما إذا كانت بغداد ستبقى ساحة تنافس أم دولة مستقلة القرار.

سيناريو جنوب لبنان يتكرر في غزة: إسرائيل باقية إلى حين نزع سلاح حماس

وقف إطلاق النار في القطاع يدخل حيز التنفيذ

غزة - لا يزال الجيش الإسرائيلي يحتفظ بالسيطرة على خمس نقاط متقدمة في جنوب لبنان، رغم أن اتفاقا لوقف إطلاق النار تم إبرامه في نوفمبر الماضي بين إسرائيل وحزب الله، نص صراحة على وجوب انسحاب إسرائيل بشكل كامل من المناطق التي سيطرت عليها في لبنان، خلال المواجهة الأخيرة. وتقول إسرائيل إن وجود قواتها في النقاط الخمس، هو أمر حيوي لأمنها القومي، بهدف منع حزب الله من إعادة ترميم قواته العسكرية جنوب الليطاني، مع إبقاء الضغط عليه قائما لنزع كامل سلاحه.

ويبدو أن الأمر ذاته سيتكرر في قطاع غزة، حيث أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الجمعة، أن الجيش سيبقى في القطاع المدمر، للضغط على حركة حماس من أجل نزع سلاحها.

وتوصلت إسرائيل وحماس، الأربعاء، إلى اتفاق مرحلي يتضمن في خطواته الأولى إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين في إطار تبادل مع معتقلين فلسطينيين، ووقف إطلاق النار، مع انسحاب إسرائيلي تدريجي في غزة.

ويأتي الاتفاق تنفيذا لخطة طرحها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بهدف إنهاء الحرب في غزة. وحرصت كل من إسرائيل وحماس على التعامل بإيجابية للتوصل للاتفاق المرحلي، لكن الأمر لا يبدو أنه سيكون كذلك في المشاورات حول المراحل التالية، التي تتضمن نقاطا خلافية كبرى، كانت أجهضت اتفاقيات سابقة، ومن بين تلك النقاط مسألة نزع سلاح حماس وباقي الفصائل في غزة، والانسحاب الإسرائيلي من القطاع.

وأعلن الجيش الإسرائيلي، الجمعة، أن وقف إطلاق النار في قطاع غزة دخل حيز التنفيذ ظهرا، فيما قال رئيس الوزراء نتنياهو، إن القوات الإسرائيلية ستبقى في غزة للضغط على حركة حماس حتى تلقي سلاحها.

وأعلنت حركة حماس في وقت سابق صراحة أنها لن تقبل بتجريدها من سلاحها في ظل استمرار الاحتلال، وهو موقف يتقاطع أيضا مع حزب الله في لبنان، حيث يتمسك الأخير بإنهاء الوجود الإسرائيلي في لبنان، قبل الحديث عن أي تصور لنزع سلاحه.

ويرى مراقبون أن نتنياهو سيتخذ من رفض الطرفين الفلسطيني واللبناني ذريعة لتبرير تحركات قواته في المنطقتين، وهو الذي يتعرض لضغوط شديدة من طرف حلفائه من اليمين المتطرف.

وكان وزير الأمن القومي الإسرائيلي اليميني المتطرف إيتمار بن غفير، هدد بالانسحاب من الحكومة في حال تم الإبقاء على أي نفوذ لحماس داخل غزة، فيما أكد له نتنياهو أن هذا لن يحدث.

وصادقت الحكومة الإسرائيلية على الاتفاق مع حماس في الساعات الأولى من صباح الجمعة، بما يمهد الطريق لوقف الأعمال القتالية في قطاع غزة خلال 24 ساعة ولإطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين المحتجزين هناك خلال 72 ساعة بعد ذلك.

وذكر حساب رئيس الوزراء الإسرائيلي باللغة الإنجليزية على إكس: "وافقت الحكومة على إطار العمل للإفراج عن جميع الرهائن.. الأحياء والمتوفين."

وقال سكان في خان يونس بجنوب قطاع غزة إن بعض القوات الإسرائيلية انسحبت من المنطقة الشرقية القريبة من الحدود، لكن دوي قصف بالدبابات سمع في المنطقة.

وفي مخيم النصيرات في وسط القطاع، فكك بعض الجنود الإسرائيليين مواقعهم واتجهوا شرقا نحو الحدود الإسرائيلية، لكن قوات أخرى بقيت في المنطقة بعد سماع دوي أعيرة نارية في الساعات الأولى من صباح الجمعة.

وانسحبت قوات إسرائيلية من طريق يمتد من ساحل البحر المتوسط إلى داخل مدينة غزة، حيث تجمع المئات على أمل العودة إلى المدينة التي تعرضت لحملة عسكرية إسرائيلية على مدى الشهر المنقضي. وقال سكان إن إطلاق نار قرب المكان دفع الكثيرين للتردد في التقدم ولم يحاول سوى عدد قليل منهم العبور سيرا على الأقدام.

وبدأت فرق إنقاذ في مدينة غزة مهمات في المناطق التي لم يتمكنوا من الوصول إليها من قبل. وقال مسعفون إن 10 جثث على الأقل تم انتشالها من تحت أنقاض نجمت عن غارات سابقة.

وقال مهدي سقلة (40 عاما) إنه بمجرد سماعهم لأنباء الهدنة ووقف إطلاق النار استعدوا للعودة لمدينة غزة حتى وإن كانت منازلهم قد دمرت وعبر عن سعادته بالعودة للمكان الذي كانت فيه المنازل بعد عامين من المعاناة والنزوح المستمر.

وأدت الحرب إلى تعميق عزلة إسرائيل الدولية وقلبت الأوضاع في الشرق الأوسط رأسا على عقب واتسع نطاقها في المنطقة بما جر إيران واليمن ولبنان. كما أنها اختبرت العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، إذ بدا أن ترامب فقد صبره مع نتنياهو وضغط عليه للتوصل إلى اتفاق.

> نتنياهو سيتخذ من رفض الطرفين الفلسطيني واللبناني ذريعة لتبرير تحركات قواته في المنطقتين

وابتهج الإسرائيليون والفلسطينيون على حد سواء بعد الإعلان عن الاتفاق، وهو أكبر خطوة حتى الآن لإنهاء الحرب التي قتل فيها أكثر من 67 ألف فلسطيني ولإعادة باقي الرهائن الذين احتجزتهم حماس بعد هجومها المباغت في السابع من أكتوبر 2023 الذي نشبت بعده الحرب.

وقال خليل الحية رئيس حركة حماس في قطاع غزة إنه تلقى ضمانات من الولايات المتحدة ووسطاء آخرين بأن الحرب قد انتهت.

وذكر أن الحركة تسلمت "ضمانات من الأخوة الوسطاء ومن الإدارة الأميركية مؤكدين جميعا أن الحرب قد انتهت بشكل تام،" لكن البعض يبقى متشككا في صلابة تلك الضمانات طالما أنه لم يجر التوافق على باقي المراحل.

على أمل أن تطوى نهائيا صفحة الحرب

العرب
السبت 2025/10/11
السنة 48 العدد 13630

برنامج اقتصادي سويسري يعمق التعاون الإستراتيجي مع المغرب

31.3 مليون دولار الميزانية المخصصة للفترة بين عامي 2025 و2028

في سياق التحولات العالمية ودعم الشراكات الدولية، يبرز التعاون بين المغرب وسويسرا كنموذج متقدم للتقارب الإستراتيجي القائم على المصالح المتبادلة، والذي تعزز من خلال إطلاق برنامج اقتصادي للسنوات القليلة المقبلة لدفع التنمية المستدامة وسوق العمل وتشجيع الابتكار والاستثمار.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - أطلقت سويسرا برنامجها الجديد للتعاون مع المغرب للفترة الممتدة بين عامي 2025 و2028، في خطوة تؤشر على مرحلة جديدة من التعاون الإستراتيجي وتعميق الروابط الاقتصادية بين البلدين.

وسيركز البرنامج بميزانية ثنائية قدرها 25 مليون فرنك سويسري (31.3 مليون دولار) على تعزيز التنافسية وزيادة زخم سوق العمل، خاصة في المناطق ذات الإمكانات الاقتصادية القوية.

ويعكس هذا التعاون تحولا نوعيا في العلاقات الثنائية، حيث تنتقل من إطار التعاون التقليدي إلى شراكة إستراتيجية موسعة قائمة على أسس دعم التنافسية، وتوفير فرص العمل المستدامة، وتعزيز منظومة الابتكار في المغرب.

وبموجب البرنامج، الذي أعلن عنه هذا الأسبوع بحضور وزير الصناعة والتجارة المغربي رياض مزور، وسفير سويسرا لدى الرباط فالنتين زيلويغر، أصبح المغرب رسميا بلدا ذا أولوية للتعاون السويسري، لتنفيذ أهدافه على مدى السنوات الأربع القادمة.

فالنتين زيلويغر
هذا التوجه خيار يعكس الإرادة في بناء شراكة مستقبلية

رشيد ساري
البرنامج يعكس تحولا في التعاون التقليدي بين الطرفين

وأكد زيلويغر أن هذا التوجه هو خيار وصفه بأنه تعبير عن "ثقة عميقة ومتبادلة" وإرادة مشتركة في بناء شراكة مستقبلية.

وأوضح أن البرنامج يرتكز على دعامة مزدوجة تجمع بين تعزيز التنافسية وتوليد الوظائف، وأن هدفه الأسمى هو مواكبة التحول الاقتصادي للمغرب عبر دعم الأعمال وتيسير الحصول على التمويل، وتعزيز ملاءمة الكفاءات مع المتطلبات الجديدة لسوق العمل.

وتهدف المبادرة بشكل أساسي إلى المساهمة في تحقيق نمو اقتصادي شامل ومستدام ودعم فرص التشغيل اللائقة والدائمة للشباب والكفاءات المغربية، فضلا عن تحسين مناخ الاستثمار لجذب المزيد من رؤوس الأموال المحلية والخارجية.

وسيتم إيلاء اهتمام خاص للمناطق ذات الإمكانات الاقتصادية الواعدة بهدف تقليص الفوارق الجهوية وتعزيز التنمية المتوازنة. كما يندرج هذا التعاون بشكل وثيق في صميم أولويات النموذج التنموي الجديد للمغرب.

وينسجم البرنامج تماما مع رؤية العاهل المغربي الملك محمد السادس وأهداف بلده الإستراتيجية في تحقيق التحول الصناعي الأخضر والرقمي، وتعزيز تنافسية الشركات، لاسيما الصغيرة والمتوسطة التي تشكل العمود الفقري للاقتصاد الوطني.

وأكد رشيد الساري، الخبير والمحلل الاقتصادي المغربي، أن العلاقات بين المغرب وسويسرا تشمل التجارة والاقتصاد مع التركيز على الصناعات المرتبطة بالأدوية.

وقال لـ"العرب"، "لهذا فإن البرنامج يعكس تحولا في التعاون التقليدي إلى شراكة إستراتيجية موسعة ترتكز على مجموعة من المحاور، منها تحسين مناخ الأعمال والاستثمار عبر بناء بيئة ستكون تجارية مشجعة ومواكبة لمنظومة الابتكار".

وأوضح أن ذلك سيسهم بشكل كبير في تكوين جيد لليد العاملة في مجالات منتجة ستكون قيمة مضافة للمغرب للانفتاح على الأسواق الدولية من بوابة الرقمنة، وسيعزز دور الشركات المحلية على المنافسة.

وأشار إلى أن البرنامج سيحسن الوصول إلى التمويلات وهو جد مهم للمغرب، لأنه سيسهم في إنشاء شركات صغيرة ومتوسطة تدعم التشغيل. ومن ثم فالبرنامج جيد في ما يتعلق بالدعم والمواكبة مع التركيز على التحول الصناعي الأخضر والرقمي.

ويكتسي المغرب مكانة خاصة كمخاطب محوري في شمال أفريقيا، وفاعل مؤثر في القارة ومركز ديناميكي منفتح على حركة الاستثمارات والمبادلات الاقتصادية.

في المقابل تتموقع سويسرا كنموذج متميز وملهم في تطوير أنظمة نمو مبتكرة والرهان على قطاعات اقتصادية عالية الكفاءة، وخصوصا الاستثمار في مستقبل أخضر يرفع شعار الاستدامة.

ويعتبر المغرب ثاني أكبر شريك تجاري لسويسرا في شمال أفريقيا، وثالث أكبر سوق لصادراتها في القارة الأفريقية، ففي عام 2022، تواصل ارتفاع حجم التبادل التجاري ليقترب من 900 مليون دولار.

وتتمركز أكثر من 60 شركة سويسرية في المغرب، حيث توفر ما يقرب من 8 آلاف فرصة عمل في قطاعات متطورة مثل الصناعات الغذائية والصناعات الكيماوية والصيدلانية، فضلا عن الأجهزة والمعدات الدقيقة.

وعلى المستوى الزراعي، سجّل المغرب خلال الموسم 2024 – 2025 رقما قياسيا جديدا في صادرات الأفوكادو إلى سويسرا، تجاوزت قيمته 12.2 مليون دولار، وهي أعلى عائدات تحققها المملكة في تاريخ العلاقات التجارية بين البلدين.

وقدمت المسؤولة عن التعاون والتنمية الاقتصادية بالسفارة السويسرية فرانسواز سلامة – غيكس، الخطوط العريضة للبرنامج.

وأوضحت أنه يرتكز على أربعة محاور أساسية ومتكاملة، حيث يتمثل المحور الأول في بناء بيئة تجارية مشجعة للابتكار عبر دعم تحسين مناخ الأعمال ومواكبة المراكز الجهوية للاستثمار.

أما المحور الثاني فيركز على تعزيز الكفاءات من خلال تطوير منظومة التدريب المهني لتكون أكثر ملاءمة لاحتياجات السوق، خاصة في قطاعين حيويين هما النسيج والسياحة.

ويركز المحور الثالث على دمج سلاسل القيمة المستدامة عبر دعم الابتكار والرقمنة والانفتاح على الأسواق الدولية، فيما يسعى المحور الرابع إلى تحسين الوصول إلى التمويل عبر توسيع الأدوات المتاح لفائدة الشركات الصغيرة والمتوسطة الناشطة في سلاسل القيمة الإستراتيجية.

بداية جديدة لشراكة أوسع

محاور البرنامج

- بناء بيئة تجارية مشجعة على الابتكار عبر دعم مناخ الأعمال
- تعزيز الكفاءات من خلال تطوير منظومة التدريب المهني
- دمج سلاسل القيمة المستدامة والانفتاح على الأسواق الدولية
- تحسين وصول الشركات الصغيرة والمتوسطة إلى التمويل

وكتجسيد فوري لهذا الالتزام، شهد حفل إطلاق البرنامج الثلاثاء الماضي توقيع مشروع مخصص لتطوير السياحة المستدامة بجهة بني ملال – خنيفرة، شاركت فيه وزيرة السياحة فاطمة الزهراء عمور، إلى جانب المسؤول السويسري فيليب أورغا، والمدير العام للشركة المغربية للهندسة السياحية، عماد برقاد، وهو ما يمثل تطبيقا عمليا لأهداف البرنامج.

وفي كلمته خلال إطلاق المشروع الاقتصادي، أكد مزور على عمق العلاقات الاقتصادية بين البلدين، مشيرا إلى أنها تقوم على ركائز صلبة من الثقة والتكامل المتبادل، مشددا في الوقت ذاته على الأهمية القصوى لتعزيز التعاون الصناعي.

وأضاف أن "القطاع الصناعي يشكل ركيزة أساسية في المتانة الاقتصادية لسويسرا، والمغرب بدوره مؤهل ليكون شريكا اقتصاديا إستراتيجيا قادرا على بلورة حلول مبتكرة ومستدامة موجهة نحو المستقبل".

أوروبا تواجه مفارقة تشديد العقوبات ودعم الاقتصاد الروسي

رغم تشديد العقوبات الأوروبية على روسيا منذ اندلاع الحرب في أوكرانيا، تظهر مفارقة لافتة، حيث يواصل التكتل الإسهام في دعم الاقتصاد الروسي في تناقض يعكس تعقيد المصالح المتشابكة بين الجانبين، ويطرح تساؤلات طبيعة العلاقة المعقدة، في ظل واقع يُبرز فجوة بين الخطاب السياسي والتنفيذ.

لندن - تُعدّ الدول الأوروبية، بما فيها فرنسا، من أشدّ المؤيدين لأوكرانيا في حربها ضد روسيا. كما كثّفت عدة دول وارداتها من الطاقة الروسية التي تضخّ المليارات من اليوروهات في اقتصاد موسكو خلال فترة الحرب.

وبعد مرور أربع سنوات على حرب روسيا ضد أوكرانيا، لا يزال الاتحاد الأوروبي في وضع حرج في ما يتعلق بتمويل طرفي الصراع. إذ تُقابل شحناته الكبيرة من المساعدات العسكرية والإنسانية إلى كييف بمدفوعات تجارية لموسكو مقابل النفط والغاز.

وقلّص التكتل اعتماده على روسيا، المورّد المهيمن سابقًا، بنسبة 90 في المئة تقريبًا منذ عام 2022. ومع ذلك، استورد أكثر من 11 مليار يورو من الطاقة الروسية في الأشهر الثمانية الأولى من هذا العام.

وهذه المعطيات جاءت استنادا على تحليل أجرته وكالة رويترز لبيانات من مركز أبحاث الطاقة والهواء النظيف (سي.آر.إي.أي)، وهي منظمة بحثية مستقلة مقرها هلسنكي.

وزادت سبع دول من أصل 27 دولة عضو في الاتحاد قيمة وارداتها مقارنة بالعام السابق، بما في ذلك خمس دول تدعم أوكرانيا في الحرب.

ومثلا، شهدت فرنسا ارتفاعًا في مشترياتها من الطاقة الروسية بنسبة 40 في المئة لتصل إلى 2.2 مليار يورو، بينما قفزت مشتريات هولندا بنسبة 72 في المئة لتصل إلى 498 مليون يورو، وفقًا للتحليل.

وفي حين أن موانئ الغاز الطبيعي المسال في دول مثل فرنسا وإسبانيا تُعدّ نقاط دخول للإمدادات الروسية إلى أوروبا، إلا أن الغاز غالبًا لا يُستهلك في تلك الدول، بل يُرسل إلى المشترين في جميع أنحاء الاتحاد.

ووصف فايبهاف راغوناندان، المتخصص في شؤون الاتحاد الأوروبي وروسيا بمركز سي.آر.إي.أي زيادة التدفقات بأنها "شكل من أشكال التخريب الذاتي" من قبل بعض الدول.

وبرر ذلك نظرًا إلى أن مبيعات الطاقة تُمثل المصدر الرئيسي لإيرادات روسيا في حربها ضد أوكرانيا المدعومة من أوروبا. وقال "يحصل الكرملين، حرفيًا، على تمويل لمواصلة نشر قواته المسلحة في أوكرانيا."

> **11 مليار يورو واردات الطاقة الأوروبية من روسيا في أول ثمانية أشهر من العام الحالي**

وخضعت مدفوعات التكتل للطاقة لموسكو لتدقيق متجدد بعد أن انتقد الرئيس الأميركي دونالد ترامب القادة الأوروبيين بشدة في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة الشهر الماضي، مطالبًا إياهم بوقف جميع هذه المشتريات فورًا.

وقال "على أوروبا أن تُكثّف جهودها. لا يمكنهم الاستمرار في فعل ما يفعلونه. إنهم يشترون النفط والغاز من روسيا بينما يحاربونها. إنه أمر محرج لهم، وكان محرجًا للغاية لهم عندما علمتُ بالأمر."

وصرّحت وزارة الطاقة الفرنسية لرويترز بأن قيمة واردات البلد من الطاقة الروسية ارتفعت هذا العام مع خدمة زبائن في دول أخرى، دون تسمية دول أو شركات.

فايبهاف راغوناندان
زيادة التدفقات شكل من أشكال التخريب الذاتي لبعض الدول

آن صوفي كوربو
من الوهم الاعتقاد بأن الغاز الأميركي سيعوض الغاز الروسي

وتشير بيانات سوق الغاز إلى أن جزءًا من واردات فرنسا من روسيا يُرسل إلى ألمانيا، وفقًا لمحللي كبلر.

وتقول الحكومة الهولندية إنه رغم دعمها لخطط الاتحاد الأوروبي للتخلص التدريجي من الطاقة الروسية، إلا أنها عاجزة عن عرقلة العقود القائمة بين شركات الطاقة الأوروبية والموردين الروس إلى حين إدراج هذه المقترحات في قانون التكتل.

وأعلن التكتل، الذي حظر بالفعل معظم مشتريات النفط الخام والوقود الروسي، عن خطط لتسريع حظر الغاز الطبيعي المسال الروسي حتى عام 2027، بدلًا من عام 2028.

ويُمثل الغاز المسال الآن أكبر واردات الاتحاد من الطاقة الروسية، حيث يُمثل ما يقرب من نصف قيمة إجمالي المشتريات، وفقًا للبيانات.

ورفضت المفوضية الأوروبية التعليق على بيانات واردات عام 2025. وكان مسؤول الطاقة في التكتل قد صرّح الشهر الماضي بأن الانسحاب التدريجي من الطاقة الروسية يهدف إلى ضمان عدم مواجهة الدول لارتفاعات حادة في الأسعار أو نقص الإمدادات.

وتعني المقترحات، التي تنص على حظر شامل على جميع واردات النفط والغاز الروسية اعتبارًا من 2028، أن الأموال الأوروبية قد تدعم المجهود الحربي للكرملين لمدة عام أو أكثر.

ويقول ترامب إن النفط والغاز الأميركي يمكن أن يعوضا عن الإمدادات الروسية المفقودة، ويرى محللون أن هذا التحول ممكن، رغم أنه سيعزز اعتماد أوروبا على الطاقة الأميركية في عصر تستخدم فيه واشنطن الرسوم كأداة سياسية.

وصرحت آن صوفي كوربو الباحثة في مركز سياسة الطاقة العالمية بجامعة كولومبيا "وافق الاتحاد على شراء المزيد من الطاقة من الولايات المتحدة لتلبية المطالب الأميركية الملحة بوقف الواردات الروسية."

وأضافت "مع ذلك، من الوهم الاعتقاد بأن الغاز الأميركي سيحل محل الغاز الروسي، لأنه في أيدي شركات خاصة لا تمتثل لأوامر البيت الأبيض والمفوضية الأوروبية، بل تعمل على تحسين محافظها الاستثمارية."

لا بدائل وافرة للإمدادات

70 مليار دولار تقديرات أولية لخسائر الحرب في غزة

غزة - أعلنت حكومة غزة الجمعة أن الخسائر الأولية المباشرة لكافة القطاعات الحيوية بعد عامين من الحرب الإسرائيلية تجاوزت 70 مليار دولار، مطالبة بخطة عاجلة لإعادة إعمار القطاع بشكل شامل وفق آلية شفافة.

وقال رئيس المكتب الإعلامي الحكومي إسماعيل الثوابتة أثناء مؤتمر صحفي عقده بمدينة دير البلح وسط القطاع المدمر إن "هذه الخسائر تعكس حجم الدمار الشامل والممنهج الذي تعرض له قطاع غزة على مدار عامين كاملين من الإبادة الجماعية".

وربما تصل التكلفة طويلة المدى لإعادة إعمار غزة بعد الحرب بين إسرائيل وحماس إلى أكثر من هذه الأرقام، وقد تستغرق العملية ما يقرب من عقدين، وفق تقديرات الأمم المتحدة.

وأشار الثوابتة إلى أن قطاع الرعاية الصحية "تعرض لانهيار كلي بعد تدمير وإخراج 38 مستشفى وعشرات المراكز الصحية وسيارات الإسعاف عن الخدمة، فيما تعرضت خدمات الرعاية الصحية لأكثر من 788 هجوما".

وبحسب الثوابتة "دمر الاحتلال أيضا 670 مدرسة و165 جامعة ومؤسسة تعليمية، وقتل 13.5 ألف طالب وطالبة و830 معلما و193 عالما وأكاديميا، في محاولة متعمدة لإبادة الوعي الفلسطيني".

وعن استهداف دور العبادة "دمر الاحتلال 835 مسجدا كليا، وعشرات المساجد جزئيا، واعتدى على ثلاثة كنائس، ودمّر 40 مقبرة وسرق أكثر من ألفين و450 جثمانا، وأقام 7 مقابر جماعية داخل المستشفيات، في سلوك يعكس أقصى درجات الانحطاط الإنساني".

وعلى صعيد الإسكان قال الثوابتة "الاحتلال دمر قرابة 300 ألف وحدة سكنية كليا و200 ألف أخرى بشكل بليغ أو جزئي، ما أدى إلى تهجير نحو مليوني إنسان قسرا، وتكدسهم في خيام مهترئة غير صالحة للعيش، عاشوا فيها ظروفا قاسية إلى أبعد الحدود".

أما في ملف التجويع، فأشار إلى أن "الاحتلال أغلق معابر القطاع لأكثر من 600 يوم ومنع دخول مئات الآلاف من الشاحنات، واستهدف العشرات من تكيات الطعام ومراكز توزيع الغذاء".

إسماعيل الثوابتة
الأرقام تعكس حجم الدمار الشامل الذي تعرض له القطاع

وأدى ذلك بحسب الثوابتة إلى "استشهاد أكثر من 460 مدنيا بسبب الجوع وسوء التغذية، وأكثر من ألفين و600 من المجوعين في مصائد الموت المزعومة للمساعدات".

ولا يزال من المبكر تقييم حجم الضرر الاقتصادي الناجم عن الحرب في غزة والضفة الغربية، وبالتالي تأثير ما حصل منذ السابع من أكتوبر 2023 على الناتج المحلي الإجمالي.

ومع ذلك تشير التقديرات الصادرة من مؤسسات دولية إلى أن الاقتصاد الفلسطيني سينكمش بأكثر من الانكماش المسجل العام الماضي عند 27 في المئة، وحينها شهدت غزة وحدها انكماشا بنسبة 83 في المئة تقريبا.

وبالمقارنة مع آخر تحليل أُجري في العام 2017 بشأن أوضاع الفقر، زاد المعدل في الأراضي الفلسطينية 3.7 نقطة مئوية. ويعيش جميع سكان غزة تقريبا في حالة فقر، وفق تقرير سابق للبنك الدولي.

أما في الضفة الغربية، فقد ساهمت القيود على الحركة وفقدان فرص العمل داخل إسرائيل في تراجع يقدر بحوالي 17 في المئة في الناتج الإجمالي، بحسب ما أظهرته تقارير دولية.

#حسن_رشاد ترند.. المصريون يجدون رمزا وطنيا

مستخدمو إكس يستعيدون أبطالا تاريخيين: أنور السادات في كامب ديفيد

دور محوري

تصدر هاشتاغ #حسن_رشاد الترند المصري على إكس. والهاشتاغ يخرج اللواء رئيس جهاز المخابرات العامة المصري من صفته الدبلوماسية الرسمية؛ ليصوره "رمزا للفخر الوطني المصري" في زمن الأزمات الإقليمية.

القاهرة - تحول اللواء حسن رشاد، رئيس جهاز المخابرات العامة المصري، إلى رمز وطني مصري على إكس. وأشاد المصريون بدور رشاد في قيادة مفاوضات ناجحة لوقف إطلاق النار في غزة، والتي أُعلن عنها في شرم الشيخ. وصور ناشطون رئيس جهاز المخابرات العامة كـ"رمز بطولي" يجسد القوة والحكمة، وشبهوه بـ"الصقر" الذي يصنع السلام، مع هاشتاغات مصاحبة مثل #الصقور_تصنع_السلام و#مصر_تنتصر_علي_الجميع.

وقاد اللواء رشاد الوفد المصري في جلسات مكثفة مع ممثلي إسرائيل وحماس، بدعم من الرئيس عبد الفتاح السيسي، وقطر وتركيا. الاتفاق يشمل 21 بندا، منها الانسحاب من محور فيلادلفيا، إطلاق سراح أسرى، وتجميد سلاح حماس مؤقتا. هذا النجاح يُعتبر إحباطاً لمحاولات التهجير من غزة، ويُعزى إليه دور مصر كوسيط رئيسي. ليتحول الثناء إلى الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي.

وقال الإعلامي المصري إبراهيم عيسى:

@Ibrahim_3eissa

جمال عبدالناصر أنقذ الفلسطينيين من مأساة أيلول الأسود 1970. أنور السادات حاول أن ينقذه في 1979 ورفضوا، حسني مبارك أنقذهم في مذبحة وغزو بيروت 1982 وأنقذهم في أوسلو 1993 وها هو عبدالفتاح السيسي ينقذهم من مجازر ومذابح وإبادة وتهجير 2023 و2025 ويجب أن يتعلم الفلسطيني أن مصر هي القائدة وعندما تبعدون عن مصر سواء نحو تركيا أو قطر أو إيران لن تجدوا إلا أبواب الجحيم.

ووصف الإعلامي عمرو أديب الدور المصري في مفاوضات وقف إطلاق النار في قطاع غزة، بـ"الفعال والمحوري". وأكد أديب على أن مصر لا تسعى وراء الشهرة أو التقدير الإعلامي، بل تعمل بصمت وتركيز لتحقيق السلام وإعادة الإعمار، مستندة إلى تاريخها وخبرتها في المنطقة.

وعبر المصريون عن فخرهم بطرق عاطفية وفكاهية، مع صور وفيديوهات من الاجتماعات تُظهر "نظرة الصقر" لرشاد، التي تُفسر كرمز للثقة والقوة. وشبه بعض المستخدمين رشاد بأبطال تاريخيين مثل أنور السادات في كامب ديفيد.

وتداول مستخدمو إكس على نطاق واسع مقطع فيديو للمبعوث الأميركي ستيف ويتكوف يشكر اللواء رشاد شخصياً قائلاً: "لولاك يا سيدي، لم نكن لننجز ذلك"، وأشاد بـ"مهارة المفاوض المصري."

وبحسب نظرية "الرموز الثقافية" لكليفورد غيرتز، يصبح الفرد رمزاً للقيم الجماعية مثل السيادة والسلام. وفي هذا السياق صور رشاد كـ"الصقر"، و"الرجل الهادئ الذي يحقق المستحيل"، مما يعزز صورة مصر كدولة قوية.

في ظل تحديات مثل محاولات التهجير من غزة، يُقدم الرشاد كمن أحبط "مؤامرة"، محولاً القلق الشعبي إلى فخر.

وكتب معلق:

@alatarahmed967

"الأرادة والتحدي والتحلي بالصبر جزء مهم من أعلاء قيم الأشخاص ومن بعدها الدول والأمم السيد #ستيف_ويتكوف اللواء #حسن_رشاد الرئيس #عبدالفتاح_السيسي #رئيس #جمهورية #مصر #العربية "

وكتب معلق:

@Elwa3y_nour

ستيف ويتكوف رجل ترامب الأبرز بيقول للسيد اللواء حسن رشاد رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية:
"ولكن بدونك يا سيدي لم نكن لننتهي من ذلك "
#الوعي_نور

ونشرت معلقة التصريحات قائلة:

@soha_elsisi777

"3 #ويتكوف نشعر بالأفضلية لوجودنا معك لم نكن لننجز #اتفاق_غزة بدون الرئيس #السيسي.. مهارة المفاوض المصري أوصلتنا لـ#اتفاق_وقف_إطلاق_النار_في_غزة بص للواء #حسن_رشاد قاله انت سيدي لولاك لما تم #تحيا_مصر #مصر_دوله_قويه_لا تمس # ا لصقو ر _ تصنع _ ا لسلا م #السيسي_زعيم_بحجم_عالم"

وعلق آخر:

@Jomma_Masr

"يسعدني أن اجتمع معكم في هذه اللحظات الهامه في حياتي 'نحن عملنا مع فريق هائل ومدهش وما كنا لننجز ذلك لولا ارادتكم ومهارة فريقكم' ستيف #ويتكوف منبهرا بأداء المصريين 'من دونك سيدي لم نكن لننجز ذلك فأنا اشكركم' ستيف #ويتكوف مشيدا بالسيد #حسن_رشاد #الصقور_تصنع_السلام"

وقال الكاتب الصحافي عصام خضيري تعليقا على صورة وفد الوساطة المصري برئاسة اللواء #حسن_رشاد رئيس جهاز #المخابرات_العامة خلال مفاوضات وقف الحرب في #شرم_الشيخ":

@Z_H_Ab

اسأل الله العظيم ان يجنب الشعب الفلسطيني، شر الصهاينة المجرمين العنصريين. جهود كبيرة عظيمة بذلت من كثير من الدول العربية والإسلامية على رأسها السعودية ومصر التي ضغطت وبشكل كبير ومعهم أيضا قطر، وتركيا وفي شرم الشيخ جمعتهم مصر هناك وبذل #حسن_رشاد رئيس المخابرات وتراس الاجتماعات

وتداول معلقون تدوينات في إطار إقليمي أوسع. وكتب معلق:

@AliHass40878173

هنا القاهرة
من هنا يولد السلام
يد تحمل السلام- ويد تحمل القوة والسلاح افتخر اني مصري- وبلدي مصر- ورئيسي عبد الفتاح السيسي وعندي جيش يجعلني انام امن داخل بلدي مصر قولوا معايا تحيا مصر

وكتب معلق:

@AliHass40878173

بدلا.. مايستدرجه للبيت الابيض السيسي يستدرج ترامب الي مصر لتوقيع اتفاق الهدنة بين حماس وإسرائيل بمعاونة مصرية قوية وعلي الارض المصرية
#تحيا_مصر_وعاش_السيسي

وأضاف:

@Ahmed3adeldoly

اللواء حسن رشاد رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية يقود التنسيق باقتدار بتوجيهات القائد #السيسي
مصر تعيد صياغة معادلة السلام، واسم الرئيس السيسي يعلو مع #ترامب في سباق نوبل للسلام
الصقور لا تتحدث... الصقور تصنع التاريخ!#الصقور_تصنع_السلام

وكتب حساب آخر:

@KhalidRmatha

اللواء حسن رشاد رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية هو من يستحق جائزة نوبل للسلام وليس ترامب الذي حاول عدة مرات إيقاف الحرب والمفاوضات في قطر وفشل في كل محاولاته على عكس اللواء حسن رشاد أجرى مفاوضات مباشرة من أول جلسة مفاوضات على أرض شرم الشيخ في جمهورية مصر.

الحكومة المغربية تراهن على التواصل مع الإعلام لتعزيز الشفافية

الدار البيضاء - أوضح الناطق الرسمي باسم الحكومة المغربية، مصطفى بايتاس، أن الانفتاح الحكومي على الإعلام العمومي حول موضوع الاحتجاجات التي شهدها المغرب هو انفتاح إرادي، مشيرًا إلى أن الحكومة انخرطت فيه طواعية لأنها رأت الحاجة إلى حوار مسؤول مع المواطنين.

وأضاف بايتاس، أن الحكومة حرصت على حضور مختلف أعضائها في النقاشات التي نظمت في وسائل الإعلام، بما فيها الإعلام العمومي، مؤكداً أن الحكومة تؤدي واجبها في التواصل مع المواطنين.

وأفاد بايتاس أن الموعد الأسبوعي ليس خاصًا بالوزير المكلف بالعلاقات مع البرلمان الناطق الرسمي باسم الحكومة فقط، بل هو فضاء مشترك بين الحكومة والصحفيين، الهدف منه هو توفير بيئة مهنية، تحضر فيها المهنية والمعلومة التي يحتاجها المواطنون بعيدًا عن أي نوع من المزايدات.

ويقول خبراء إن المشهد الإعلامي المغربي في الأيام الأخيرة عرف تحولًا لافتًا، إذ بدا واضحًا أن وسائل الإعلام، العمومية والخاصة، استعادت زمام المبادرة في تنظيم النقاشات العامة، مقدمةً نموذجًا جديدًا في التعامل مع القضايا الداخلية، بعيدًا عن الخطاب الدفاعي أو التبريري الذي ظل ملازمًا للإعلام الرسمي لعقود.

وأفاد الوزير أن هذه الندوة الصحفية بدأت مباشرة بعد تعيين الحكومة، في وقت كانت البلاد فيه تحت بعض التقييدات الاحترازية. وقد اعتبرت الحكومة أن هذا الموعد يجب أن نجد له الصيغة المناسبة للاجتماع فيه بشكل منتظم.

وأورد أن الحكومة حرصت على أن تُعقد هذه الندوات الصحفية أسبوعيًا، مع استثناء الحالات التي شهدت صعوبات، مفيدا أن عدد الندوات التي عقدت كبير جدًا، رغم أننا لم نقم بالمقارنات مع الحكومات السابقة.

وأكد الوزير أن الصحافيين يستطيعون طرح أسئلتهم بحرية كاملة. وعندما تتوفر الإجابات نقدمها، بعيدًا عن التأجيل أو المماطلة، داعيا من جهة أخرى إلى ضرورة التحلي بالمهنية.

وأردف المسؤول الحكومي أن المشكلات الاجتماعية أو الاقتصادية، لا يجب أن نحصرها كلها في هذه الندوة الصحفية، مبرزا أن المهنية هي التواصل الصريح والشفاف، وإيصال الإجابات للمواطنين، وهو ما نسعى إليه دائمًا.

وقال الكاتب حاتم البطيوي إن هذه العودة القوية "ليست مجرد استجابة ظرفية للأحداث، بل تعبيرًا عن نضج تجربة إعلامية باتت تعرف دورها وتؤمن بقدرتها على قيادة الرأي العام لا مجرد اللحاق به. وفي ذلك أيضًا جنيٌ لثمار عقود طويلة من تقاليد الصحافة في المغرب؛ ذلك أن الصحافة – كما يراها كثيرون – تاريخٌ يتراكم وتجاربُ يصقلُ بعضها بعضًا."

> التغطية الإعلامية المحلية للأحداث في المدة الأخيرة أظهرت مدى هشاشة التغطيات القادمة من الخارج

وتعتمد الدولة على الإعلام في التعامل مع كل الأزمات، باعتباره أداة للتواصل الأفقي الذي يسمح بالإخبار والتفسير والتوضيح والتحليل، وهذا ما يجعل الإعلام جزءا من حلول الأزمة، نظرا لقدرته على صناعة الرسالة التواصلية، وتمرير الأفكار، والإعداد النفسي لقبول آثار الأزمات.

وفي هذا السياق، أظهرت التغطية الإعلامية المحلية للأحداث في المدة الأخيرة مدى هشاشة التغطيات القادمة من الخارج، التي كانت في أغلبها خارج السياق، منفصلة عن الواقع، وغلب عليها الانفعال والتأثر والإسقاطات العاطفية والمزايدات.

إن الأكثر دلالة في هذا التحول هو بروز مشاهد غير مألوفة في الفضاء المسموع والمرئي المغربي: مذيعون شباب يناقشون وزراء مباشرة على الهواء، يواجهونهم بالأسئلة الصعبة والحارقة، ويعبّرون أحيانًا عن مواقف نقدية صريحة.

ويعيب البعض على التواصل الحكومي أنه مبني على التركيز والإطناب في البيانات، ما يعني قتلا بطيئا للمعلومة، خاصة أمام ارتفاع منسوب نفس الأخبار وتداولها من قبل كل المنصات الإعلامية في نفس الوقت، مما يحقق التخمة الإعلامية التي تهدد شهية المتابعة، وبالتالي من الضروري تنويع وتوزيع زمن البث والانتقال إلى مرحلة الاستئناس بخطاب الطوارئ، كما أن استهداف نفس المواطن بنفس الصور والمضامين ونفس المادة يقتل روح التنافس المهني، ويفقد الرسالة التواصلية أهدافها.

ويرى هؤلاء أنه لا يمكن الحديث عن حلول لنقاط الضعف هذه، دون ذكر عنصرين أساسيين، وهما إعداد الصحافيين وتدريبهم، وتمويل المؤسسات الإعلامية.

وفي القناة الثانية بالدار البيضاء، لخصت الصحافية سناء رحيمي أزمة التواصل الحكومي بقولها: "لا يمكن أن يقتصر التواصل مع وسائل الإعلام على لحظات التدشين فقط."

الإعلام جزء من الحل

لبنان يدرس مقاضاة إسرائيل لاستهدافها صحافييه

بيروت - كلّف مجلس الوزراء في جلسته الخميس في السرايا الحكومية، وزارة العدل بدراسة الخيارات القانونية المتاحة لمقاضاة الجيش الإسرائيلي على خلفية الاعتداءات المرتكبة بحق الصحافيين أثناء تأديتهم واجبهم المهني، و"لا سيما استشهاد الصحافي عصام عبدالله ورفاقه."

جاء هذا القرار بناءً على اقتراح تقدّم به وزير الإعلام بول مرقص، استناداً إلى قرار مجلس الوزراء رقم 1 بتاريخ 26 أبريل 2024، والذي يتعلّق بتقرير المنظمة الهولندية للبحث العلمي التطبيقي حول ملابسات مقتل عبدالله، وقرار مجلس الوزراء رقم 38 بتاريخ 28 مايو2024، الذي طلب من وزارة الخارجية والمغتربين ضمّ التقرير إلى الشكوى المقدّمة من لبنان إلى الأمم المتحدة في هذا الشأن.

وأفادت "الوكالة الوطنية للإعلام"، بأن الاقتراح جاء بمبادرة من مرقص في ذكرى مقتل عبدالله، ومن خارج جدول الأعمال، بعد التواصل مع الرئيس اللبناني جوزيف عون، الذي شجّع على اتخاذ القرار، وبتأييد من رئيس الحكومة نواف سلام الذي تبنّى الطرح، ونال موافقة الوزراء الحاضرين.

كان عصام عبدالله يعمل مصوراً صحفياً لدى وكالة رويترز. ولقي مصرعه بتاريخ 13 أكتوبر 2023 إثر غارة جوية بالقرب من قرية علما الشعب جنوب لبنان، وذلك بينما كان في مهمة لتغطية المواجهات بين الجيش الإسرائيلي وحزب الله.

وأدان الاتحاد الدولي للصحافيين والاتحاد العام للصحافيين العرب ونقابة الصحافيين اللبنانيين استهداف الجيش الإسرائيلي للطواقم الصحفية في لبنان، وقتل العديد منهم بعد فتح حزب الله جبهة إسناد لحليفته حماس في غزة انتهت بتآكل نفوذ الحزب وطنيا وإقليميا.

وقال الأمين العام للاتحاد الدولي للصحافيين أنطوني بلانجر: "عدد الصحافيين الذين قتلوا في هذه الحرب يثير الدهشة. سواء قتلوا عمدا أو كأضرار جانبية، فإنه يمثل تجاهلا صادما لحياة البشر، وبشكل خاص للمجتمع الصحفي. لا يمكن أن تستمر إسرائيل بالإفلات من العقاب، ويجب محاكمة ومعاقبة مرتكبي الجرائم ضد الصحفيين أمام المحاكم الجنائية الدولية."

هل تتحقق العدالة

العرب
السبت 2025/10/11
السنة 48 العدد 13630

إلى السيد ترامب: القوة تصنع هدنة، لكنها لا تصنع سلاما

علي قاسم
كاتب سوري

"السلام عبر القوة".. عبارة رددها ترامب أكثر من مرة وهو يعلن الاتفاقية الأخيرة، لكنها لم تغادر ذهني وأنا أتابع أولىٰ شاحنات المساعدات تدخل غزة. كان المشهد محمّلاً بالتناقضات: دخان يتصاعد من بين الأنقاض، أطفال شاحبو الوجوه يتطلعون إلىٰ الخبز قبل أن يتطلعوا إلىٰ السلام، امرأة تصرخ وقد فقدت كل شيء، بينما تُوقّع الوثائق في قاعات مكيفة بشرم الشيخ. بدا وكأن العالم يعيش مشهدين متوازيين لا يلتقيان: مشهد الدم والركام، ومشهد البروتوكولات والابتسامات الدبلوماسية.

الشعب الفلسطيني الذي دفع ثمن الحرب الباهظ - أكثر من 67 ألف شهيد ودمار شامل - يستحق أكثر من مجرد «صفقة معيشية»، يستحق الحرية والكرامة ووطنا يعيش فيه بسلام

في العاشر من أكتوبر 2025، وبعد سنتين من الدمار الذي ذاق فيه الفلسطينيون مرّ الموت، أعلنت الحكومة الإسرائيلية موافقتها علىٰ ما سُمّي "المرحلة الأولىٰ" من خطة ترامب للسلام. الاتفاقية التي أُحيطت بكل البهرجة الإعلامية بدت وكأنها نهاية فصل طويل من المأساة، لكنها في حقيقتها ليست سوى فاصل درامي، أشبه بمسكن يخفف الألم دون أن يعالج المرض. أتذكر مشهدا لصباح بارد في غزة، حين بدا وكأن نفقا مظلما قد انفتح فجأة في نهاية النفق. الناس يتجولون بين الركام، بعضهم يبحث عن أثر لحياة مضت، والبعض الآخر يبحث عن لقمة عيش في عالم لم يعد يعترف إلا بالأقوياء. كان المشهد أقرب إلىٰ لوحة سريالية عنوانها "السلام يولد من رحم الحرب"، أو إذا استخدمنا مفردات الرئيس الأميركي ترامب: "السلام يولد عبر القوة".

ولكن، دعونا نفكر قليلا: هل حقا السلام سيولد عبر الحرب واستخدام القوة؟

تفاصيل الاتفاقية بدت للوهلة الأولىٰ واضحة: إطلاق جميع الرهائن، أحياء وأمواتا، مقابل أكثر من ألفي أسير فلسطيني، وقف إطلاق النار، انسحاب إسرائيلي جزئي، ودخول ما بين 400 و600 شاحنة مساعدات يوميا. لكن الوضوح هنا خادع، فالشيطان يكمن في التفاصيل. الانسحاب الجزئي يعني أن إسرائيل ستحتفظ بالسيطرة علىٰ 53 في المئة من أراضي غزة، وأن 200 جندي أميركي سيراقبون التنفيذ من خارج القطاع. هذه الأرقام ليست مجرد أرقام، بل هي هندسة جديدة للسيطرة، حيث تتحول أرض غزة من وطن إلىٰ رقعة شطرنج تُدار من بعيد.

الأخطر من ذلك أن إسرائيل، بدعم أميركي، نجحت في تحويل القضية الفلسطينية من مشروع تحرر وطني إلىٰ مجرد "ملف أمني إقليمي". غزة التي كانت رمزا للمقاومة والصمود، تحولت فجأةً إلىٰ مشكلة إدارية تُدار من خلال "مجلس السلام" برئاسة ترامب ومشاركة توني بلير. لم يعد الحديث عن احتلال وحقوق وطنية، بل عن "إدارة أزمة" و"تدفقات مساعدات" و"تهديدات أمنية".

الفلسطينيون لم يعودوا شعبا له حقوق، بل مجرد مشكلة لوجستية تحتاج إلىٰ إدارة. هذا التحول ليس تفصيلا عابرا، بل هو إعادة تعريف للصراع نفسه، وإعادة صياغة للغة التي يتحدث بها العالم عن فلسطين.

الدول المجاورة تعاملت مع الاتفاقية بحذر يخفي خوفا عميقا. مصر، التي استضافت المفاوضات، تدرك أن دورها كوسيط يعزز مكانتها، لكنها تخشىٰ أن يتحول حدها الشرقي إلىٰ مصدر دائم للقلاقل. الأردن يرى في الاتفاقية ناقوس خطر، إذ قد تدفع العمليات في الضفة الغربية بموجة جديدة من اللاجئين نحو حدوده. أما قطر وتركيا، فهما تسعيان لتعزيز نفوذهما عبر رعاية إعادة الإعمار، لكن بثمن: القبول بتحويل القضية من قضية مبدئية إلىٰ ورقة في لعبة القوى الكبرى. الجميع يرقص علىٰ الإيقاع الأميركي، لكن كل طرف يخشىٰ أن ينكسر الإيقاع فجأة.

الأرقام الاقتصادية تكشف الفجوة الأخلاقية. اقتصاد إسرائيل البالغ 580 مليار دولار أصيب بتشققات لكنه لم ينهَر. أما غزة، فقد شهدت انهيارا شبه كامل: انخفاض التوظيف بنسبة 61 في المئة، دمار شامل للبنية التحتية، وقطاع صحي يترنح. هل تكفي 600 شاحنة مساعدات لإعادة الحياة إلىٰ مدينة محاصرة؟ هل يمكن للخبز والدواء أن يعوضا عن سنوات من الاحتلال والحصار؟ الأرقام هنا ليست محايدة، إنها تحمل في طياتها مأساة إنسانية لا يمكن اختزالها في جداول وتقارير.

الاتفاقية تعاملت مع المآسي كأرقام في جدول تفاوضي. الأجساد تحولت إلىٰ عملة، والمشاعر الإنسانية إلىٰ ورقة ضغط. في لحظة ما، بدا وكأن إنسانية البشر قد ذابت في لغة البند والشرط والفقرة.

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان

إسرائيل بدعم أميركي نجحت في تحويل القضية الفلسطينية من مشروع تحرر وطني إلى مجرد «ملف أمني إقليمي». غزة التي كانت رمزا للمقاومة والصمود تحولت فجأة إلى مشكلة إدارية

المرحلة الثانية من الخطة تنص علىٰ نزع سلاح حماس، وهو البند الذي ترفضه الحركة بشكل قاطع. هنا تكمن القنبلة الموقوتة. حماس ترى في السلاح ضمانة للبقاء، وإسرائيل ترى في نزعه شرطا للسلام. هذا التناقض الجوهري يذكرنا بأن ما يحدث ليس سلاما حقيقيا، بل مجرد هدنة مؤقتة. السلام الحقيقي لا يُفرض من الخارج، ولا يُصمم في عواصم بعيدة، بل ينبع من الاعتراف المتبادل بالحقوق والكرامة. كل ما عدا ذلك يبقىٰ مجرد إدارة للأزمة، لا حلا لها.

الاتفاقية قد توقف الدمار مؤقتا، لكنها لا تحقق السلام. إنها أشبه بضمادة علىٰ جرح غائر لم يُنظف بعد. الشعب الفلسطيني، الذي دفع ثمن الحرب الباهظ – أكثر من 67 ألف شهيد ودمار شامل – يستحق أكثر من مجرد "صفقة معيشية". يستحق الحرية والكرامة ووطنا يعيش فيه بسلام. أما نحن، كمشاهدين لهذه الدراما، فعلينا أن نتذكر أن السلام الحقيقي لا يُبنىٰ علىٰ أنقاض المدن ولا علىٰ جماجم الضحايا. السلام يُبنىٰ علىٰ العدالة والمساواة والاعتراف بالإنسان ككائن يستحق حياة حرة كريمة.

غزة اليوم تتنفس صدى الألم. شاحنات المساعدات تدخل، الأطفال يركضون خلفها، والناس يتطلعون إلىٰ غد أقل قسوة. لكن بدون حل عادل وشامل، يبقىٰ هذا الأمل كالسراب، يخفي وراءه واقعا مريرا من الاحتلال والمعاناة. السؤال الذي يظل عالقا: إلىٰ متىٰ سيظل العالم يعامل قضية الشعب الفلسطيني كمجرد "مشكلة" تحتاج إلىٰ "إدارة"، بدلا من أن يراها كقضية عدالة تحتاج إلىٰ حل جذري؟

ترامب وصناعة السلام الوهمي

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

منذ إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن خطته للسلام في الشرق الأوسط، المعروفة إعلاميا بـ"صفقة القرن"، برز خطاب سياسي وإعلامي يصوّره كـ"صانع سلام" يسعىٰ إلىٰ حل أحد أكبر النزاعات تعقيدا في العالم. لكن هذا التصور، الذي جرى الترويج له بكثافة، يخفي وراءه بنية سياسية تهدف إلىٰ إعادة تشكيل القضية الفلسطينية وفق رؤية أحادية، تتجاهل الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني وتعيد تعريف السلام بما يخدم ضمنيا مصالح إسرائيل والولايات المتحدة.

لم تكن خطة ترامب محاولة جادة لحل الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، بل كانت مشروعا لإعادة هندسة هذا الصراع. فقد جرى اختزال القضية الفلسطينية من كونها قضية تحرر وطني إلىٰ مجرد أزمة إنسانية وأمنية. في هذا السياق، لم تعد المطالب الفلسطينية تتعلق بإنهاء الاحتلال أو تحقيق السيادة، بل تحولت إلىٰ مطالب معيشية واقتصادية، مثل تحسين البنية التحتية وتوفير فرص العمل، في تجاهل صارخ لجذور الصراع.

هذا التحول البنيوي في تعريف القضية يعكس رغبة الإدارة الأميركية في تصفية البعد السياسي للصراع وتحويله إلىٰ ملف يمكن التعامل معه عبر أدوات التنمية الدولية، دون الحاجة إلىٰ الاعتراف بالحقوق الوطنية للفلسطينيين.

بان جليا أن أحد أبرز ملامح خطة ترامب هو التركيز علىٰ "السلام الاقتصادي"، حيث جرى اقتراح مشاريع استثمارية ضخمة في الأراضي الفلسطينية، خاصة في قطاع غزة، بدعم من دول خليجية. وهذا الطرح يروّج لفكرة أن تحسين الظروف المعيشية يمكن أن يكون بديلا عن إنهاء الاحتلال أو الاعتراف بحق العودة.

لكن هذا النموذج يتجاهل حقيقة أن التنمية الاقتصادية لا يمكن أن تكون مستدامة في ظل الاحتلال، وأن الحقوق السياسية لا تُشترى بالمشاريع. فالفلسطينيون لا يطالبون فقط بتحسين حياتهم اليومية، بل يسعون إلىٰ الحرية والسيادة والعدالة، وهي قيم لا يمكن تعويضها بالمال.

في قلب خطة ترامب للسلام، يبرز هدف غير معلن لكنه جوهري: تعزيز التطبيع بين إسرائيل والدول العربية. فقد استُخدمت القضية الفلسطينية كمدخل لإعادة تشكيل التحالفات الإقليمية، حيث دُفعت دول عربية نحو توقيع اتفاقيات تطبيع دون أي مقابل حقيقي للفلسطينيين.

وهذا التوجه يعكس رؤية ترى في إسرائيل شريكا إستراتيجيا في مواجهة إيران، وتعتبر القضية الفلسطينية عبئا يجب التخلص منه. وهكذا، تحوّل السلام من كونه عملية لحل الصراع إلىٰ أداة لإعادة ترتيب المنطقة سياسيا وأمنيا.

من أبرز سمات خطة ترامب أنها تجاهلت القيادة الفلسطينية، بل ووصفتها بأنها غير مؤهلة لصنع السلام. فقد فُرضت شروط مسبقة علىٰ الفلسطينيين، مثل نزع سلاح المقاومة والقبول بالسيطرة الأمنية الإسرائيلية، قبل حتىٰ بدء التفاوض.

وهذا الإقصاء يعكس رغبة في فرض حل من طرف واحد، حيث يُحدَّد مستقبل الفلسطينيين دون مشاركتهم الفعلية. وهو ما يتناقض مع أبسط مبادئ العدالة الدولية، التي تقتضي إشراك أصحاب القضية في صياغة الحلول.

بعد إعلان الخطة، شهدت المنطقة تحولات ميدانية تهدف إلىٰ تكريس الواقع الجديد. فقد جرى توسيع المستوطنات، وفرض سيطرة أمنية مشددة علىٰ الضفة الغربية، وتكثيف الحصار علىٰ غزة. وكل هذه الإجراءات تهدف إلىٰ فرض أمر واقع يجعل من أي حل سياسي مستقبلي مجرد قبول بالواقع المفروض.

كما استُخدمت نتائج الحروب علىٰ غزة لتبرير إعادة رسم الحدود الأمنية، وتقليص مساحة المقاومة، وتفكيك البنية السياسية الفلسطينية. وهكذا، يتحول السلام إلىٰ عملية هندسية تهدف إلىٰ إعادة تشكيل الجغرافيا والديموغرافيا بما يخدم مصالح الاحتلال.

لم تكن خطة ترامب محاولة جادة لحل الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي بل مشروعا لإعادة هندسة الصراع حيث جرى اختزال القضية من تحرر وطني إلى أزمة إنسانية وأمنية بلا جذور سياسية

في مرحلة ما بعد الخطة، برزت مقترحات لتحويل غزة إلىٰ منطقة نفوذ اقتصادي دولي، حيث تدخل شركات أميركية وغربية وعربية لإعادة الإعمار، ضمن شروط أمنية إسرائيلية صارمة. هذا النموذج يسعىٰ إلىٰ فصل غزة عن السياق الوطني الفلسطيني، وتحويلها إلىٰ كيان اقتصادي بلا سيادة.

لكن هذا الطرح يواجه تحديات كبيرة، أبرزها رفض الفصائل الفلسطينية لأي حل لا يعترف بحقوقها السياسية، إضافة إلىٰ صعوبة تحقيق تنمية حقيقية في ظل الحصار والانقسام الداخلي.

من أخطر نتائج خطة ترامب أنها أعادت تعريف مفهوم السلام في الخطاب الدولي. فلم يعد السلام يعني إنهاء الاحتلال وتحقيق العدالة، بل أصبح يعني وقف القتال وتوفير الحد الأدنىٰ من الاستقرار. هذا التحول المفاهيمي يضفي شرعية زائفة علىٰ مشاريع لا تحقق السلام الحقيقي بل تكرّس الظلم.

وقد ساهم الإعلام الدولي في ترسيخ هذا المفهوم، حيث جرى تصوير الخطة علىٰ أنها "فرصة تاريخية"، رغم أنها تتجاهل قرارات الأمم المتحدة وتنتهك القانون الدولي.

في سياق ما بعد الخطة، برزت محاولات لإعادة تشكيل القيادة الفلسطينية، عبر دعم شخصيات تعتبرها واشنطن "معتدلة"، وتهميش الفصائل الرافضة. وقد يُدفع نحو انتخابات تحت إشراف دولي مشروط، بهدف إنتاج قيادة تتماشىٰ مع المشروع الأميركي.

لكن هذا المسار يواجه رفضا شعبيا واسعا، ويهدد بتفجير الوضع الداخلي، خاصة إذا فُرض دون توافق وطني.

إن تصوير ترامب كـ"صانع سلام" في القضية الفلسطينية هو خطاب دعائي يخفي مشروعا سياسيا يهدف إلىٰ تصفية القضية، لا حلها. فالسلام الحقيقي لا يُفرض من طرف واحد، ولا يتحقق عبر تجاهل الحقوق، بل يتطلب عدالة وشراكة واحتراما لإرادة الشعوب.

وفي ظل استمرار الاحتلال وتكريس الوقائع الميدانية وتجاهل الفاعل الفلسطيني، تبقىٰ خطة ترامب نموذجا للسلام الوهمي الذي يعيد إنتاج الصراع بدلا من حله.

عندما تثأر مصر لدورها وتاريخها

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

من أرض مصر، عاد إلى فلسطيني غزة الأمل في حياة آمنة مستقرة عندما تم الإعلان رسمياً عن اتفاق وقف إطلاق النار في القطاع بعد عامين من النار والدمار والموت والخراب.

قالها الفلسطيني البسيط الذي لم يتلوث بشعارات الأيديولوجيا الخائبة ولا بحسابات السياسة والمصالح الزائفة، وأكد عليها كل عربي مخلص لعروبته، وكل مسلم صادق في نواياه، وكل إنسان محب للسلام في هذا العالم الفسيح: لقد نجحت مصر في القيام بدورها، وفي أداء رسالتها، وفي حمل الأمانة إلى آخر لحظات الصبر والمواجهة.

مصر قادت معركة دبلوماسية مصيرية أوقفت الحرب في غزة وواجهت خطة التهجير القسري رافضة الإغراءات والضغوط لتؤكد أن إرادتها الوطنية لا تُشترى وأن رسالتها التاريخية لا تُباع

يدرك الجميع أن مصر هي التي قادت معركة دبلوماسية مصيرية من أجل إقناع العالم ليس فقط بضرورة توقيف الحرب في غزة، ولكن بقطع الطريق أمام خطة التهجير القسري لسكان القطاع من وطنهم، والتي تم إعدادها في الغرف المظلمة بين واشنطن وتل أبيب، وأعلن عنها الرئيس الأميركي دونالد ترامب منذ أشهر، وناقشها الإسرائيليون في الحكومة والكنيست ومراكز الأبحاث والدراسات، وكانت ستتحول إلى واقع تفرضه قوة السلاح والقرار والمال الملوث بدماء الأطفال والنساء وبلعنات الجغرافيا والتاريخ. وكما كانت هناك أموال ستصرف على «ريفييرا الشرق الأوسط»، كانت هناك أموال أخرى جاهزة لشراء موقف القاهرة، لكن مصر العظيمة رفضت ذلك وبقوة. من كانوا يعتقدون أنها ستستسلم للإغراءات عادوا إلى ديارهم منكسرين وقد أجبرتهم إرادة المصريين على طأطأة رؤوسهم. كانت كلمات الشاعر الكبير أمل دنقل ترفرف بأجنحة الحسم والحزم والإصرار على المبدأ: «هي أشياء لا تشترى». ومصر أبداً لا تبيع.

يدرك القاصي والداني كم عانت مصر من هجمات الهمّج المتطرفين، ومن حملات الجهلة المتحاملين، ومن دجل وأباطيل الإخوة الأعداء والأبناء العاقين، ومن تلك الحروب المعلنة ضدها في السر والعلن، من قبل مضللي وسائل الإعلام والجيوش الإلكترونية، ومن الضغوط اليومية واللحظية التي تستهدف إقناع القاهرة بالتنازل عن ثوابتها الوطنية والقومية والدينية والحضارية. لكن مصر، كما كانت أول من فسّر معنى الضمير للإنسانية، كانت تؤكد على الدوام أن نظرتها لما يحدث حولها تتجاوز بكثير حالة الانفعال التي قد يقع فيها البعض، وهي ليست مرتبطة بمشاعر حب أو كراهية، ولا بمحاولات اقتناص الفرصة للتشفي من هذا أو ذاك، ولا هي مناسبة لتصفية الحسابات السياسية أو الأيديولوجية. مصر أكبر من ذلك. وقادة حماس الذين طالما سعوا إلى استهداف مصر ونظامها وقيادتها وقواتها المسلحة، وعملوا على تجييش العرب والمسلمين ضدها، وجدوها تستقبلهم وتتيح لهم فرصة التحرك فوق الأرض وتحت الشمس دون خوف من استهداف غادر. لقد دخلوا مصر آمنين ولن يخرجوا منها إلا آمنين.

وقادة حماس قد يكونون غافلين عن الحقيقة التي يحاول الكثيرون المرور عليها مرور الكرام، وهي أن عيون مصر وآذانها هي التي أنقذتهم في آخر لحظة من الهجوم على مقر اجتماعهم في الدوحة، وهي التي فتحت أمامهم أبواب الضوء لمغادرة النفق.

كثيراً ما واجهت مصر بصبرها المعتاد تلك الاتهامات التي يهدف من ورائها أصحابها إلى تبرير فشلهم ورفع العتب عن حاضنيهم ومموليهم، أو إلى التحريض ضد الدولة وقيادتها في محاولة جديدة لإحداث الفوضى التي قد يستغلها الخونة والعملاء والمتطرفون من إخوان الشيطان لتنفيذ مشروعهم التخريبي رغم كل حلقات البؤس من مسلسل الخراب الذي كتبوا قصته وحواره وتركوا للطامعين الإقليميين والدوليين مهمة إعداد السيناريو.

تلك مصر التي هاجموا سفاراتها، وتلك مصر التي زعموا أنها تحول دون وصول المساعدات إلى سكان غزة، وهم يعلمون أن المعبر في جانبه الفلسطيني تحت سيطرة العدو. تلك مصر التي كانوا يمعنون في استفزازهم لها فقط من أجل توريطها في حرب بالوكالة طمعاً في إضعاف جيشها وإحراج قيادتها. تلك مصر التي قادوا ضدها أوسع وأشرس وأوقح حملة دعائية معادية زاعمين أنها تقف في صف الأعداء، وهم يعلمون جيداً أنهم كاذبون، ولكن الكذب في عقيدتهم سلاح حلّله الدين وتبرّره الأطماع والمصالح.

لقد أثبتت مصر عظمتها، وقوتها، وصلابتها، وجدارتها بتاريخها العظيم وموقعها الاستثنائي. أكدت أنها الصابرة في شموخ، والمقتدرة في تواضع، والمتجاوزة على الصغائر. تعمل أكثر ممّا تتكلم، وتفي بأكثر ممّا تعد. ترتفع فوق صخرة الزمن بقبضة التحدي، كذلك النسر المتوسط علمها. تتسع على الجغرافيا وتمضي من فوق حدودها لتؤثر في محيطها والعالم.

كل من يحاول التعدي على مصر سيكتشف عجزه وفشله وخيبته، وسيدرك أنه أصغر بكثير من كعب حذاء الجندي المصري المرابط على الحدود، ومن حبة العرق المتوهجة بحرارة الشمس على جبين الفلاح الفصيح القادم من زمن أجداده الخالدين، بذلك العنفوان الذي لا يضاهى، وبروح ذلك الانتماء الخالد إلى عاجني طين البدايات ومالكي مفاتيح نهايات كل شيء، وبتلك العقيدة الوطنية التي تخترق كل عقائد الأرض والسماء التي ما كانت لتكون لولا أن استلهمها المصريون من أسرار عبقريتهم وتدفق النيل بجلالة الخصوبة الباعثة للحياة والقاهرة للفناء.

لقد ثأرت مصر، بقصد أو دون قصد، لتاريخها العظيم الخالد ولدورها المحوري الرائد، وأعطت الدرس البليغ الذي كان الكثيرون في حاجة إليه، وهي أن الكبير كبير، وأن القوي هو القوي بحكمته وصبره وقدرته على العمل في صمت وتحمل المصاعب في حينها إلى حين تجاوزها بالقدرة على التحدي والارتفاع فوق الصغائر. عظمة مصر دائماً في أن تكون وفية لإرثها وعراقتها وموقعها ورسالتها.

مصر.. صوت الضمير العربي

اتفاق دمشق - قسد: سلام مؤقت أم إعادة إنتاج للأزمة

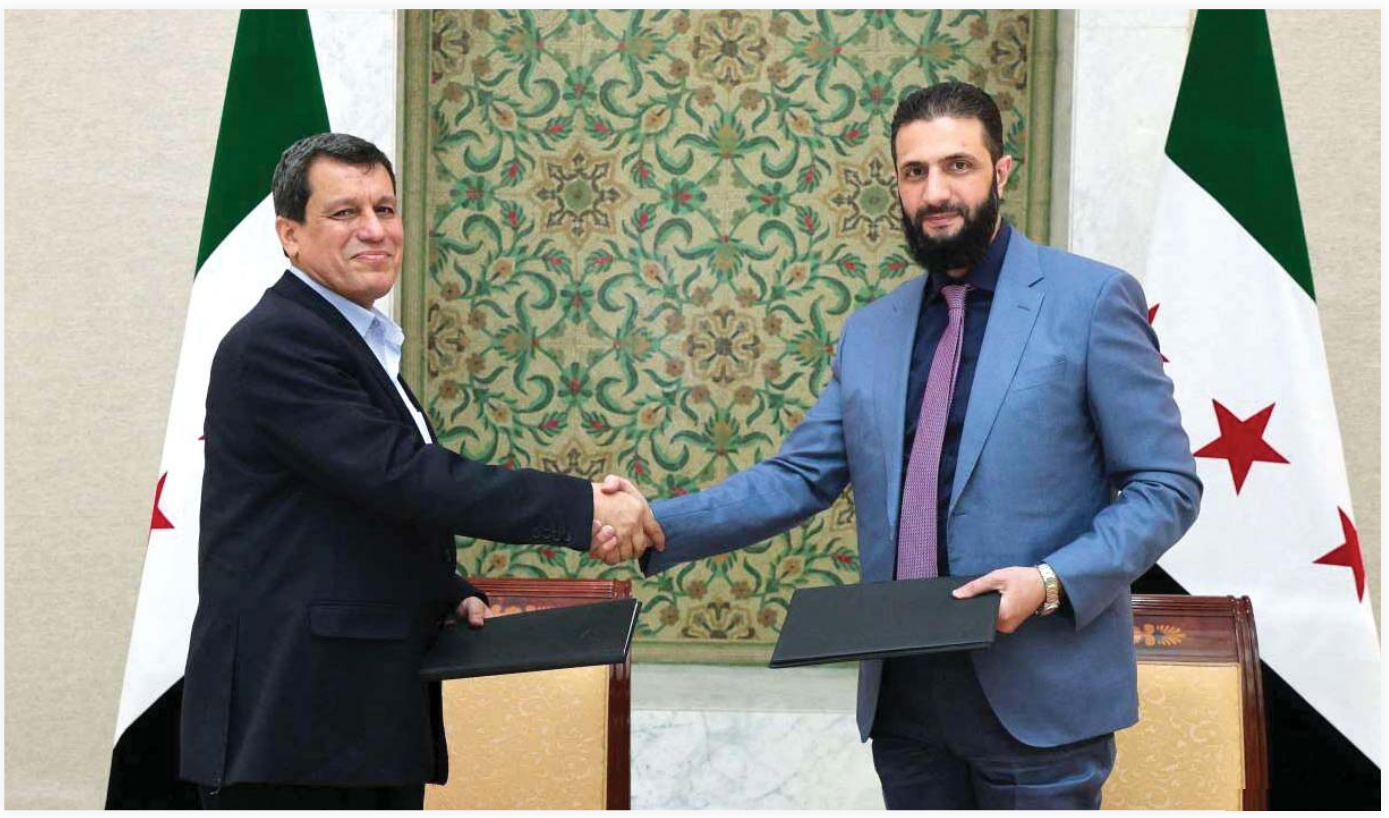

تفاهمات مؤقتة تعكس تعقيدات المشهد السياسي السوري

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

لم يكن اتفاق 10 مارس بين الحكومة السورية وقوات سوريا الديمقراطية بوابة لحالة من الاستقرار المستدام والتفاهمات طويلة الأمد، بل مثّل جوهر الاتفاق إطاراً شكلياً لمرحلة معقدة وحساسة تؤطر عناوين الحدث السوري. وبمعنى أدق، فقد كان هذا الاتفاق محاولة دقيقة لكنها هشّة لإعادة ترتيب المشهد السياسي والأمني في سوريا، ضمن إطار تفاهم مؤقت يعكس تعقيدات الصراع السوري وتداخل المصالح الداخلية والخارجية. وبهذا فإن الاتفاق لا يُعدّ مجرّد خطوة سياسية أو تفاهم بسيط، بل هو نتيجة لمناورة حساسة جداً تتطلب دقة عالية في الموازنة بين الأطراف المختلفة التي تحمل مواقف متباينة ومصالح متعارضة.

التفاهمات بين دمشق وقسد ليست مجرد هدنة لوقف العنف بل محاولة لإعادة توزيع النفوذ السياسي والأمني لكنها تبقى هشة وعاجزة عن معالجة جذور الأزمة العميقة في سوريا

الاتفاق بهذا المعنى يعكس حرص دمشق وقسد على إيجاد نقطة التقاء وسطى تجنب المواجهات العسكرية المباشرة التي قد تكون مكلفة وضارة للجميع. وبالتوازي، فإن ما اتفق عليه يبقى هشّا جراء ضعف مستويات الثقة وتداخل المصالح الإقليمية في جوهر وعمق الاتفاق، وصولاً إلى التوترات الداخلية بين مكونات النظام السياسي السوري.

التفاهمات المؤقتة بين دمشق وقسد تعكس عمق وتعقيد المشهد السياسي السوري الذي يتسم بتشابك أبعاده بين صراع المركز والأطراف. بهذا المعنى لا يُنظر إلى هذه الاتفاقات بوصفها مجرد محطات لتعليق العنف المباشر، بل تمثل أيضاً محاولات لإعادة التفاوض على بنية النفوذ السياسي والأمني، مستوعبة التحولات الديناميكية للفاعلين كافة. غير أن هذه التفاهمات، مهما كانت إستراتيجيتها، تظل محفوفة بالمسكوت عنه سياسياً، إذ تعجز عن اقتلاع جذور الأزمة العميقة التي تظل تشكل خطوط تماس مستمرة تنذر بتجدد الصراعات، ما يعكس محدودية الحلول المؤقتة في غياب رؤية شاملة للإصلاح السياسي والتسوية الوطنية.

التفاهمات المرحلية بين دمشق وقسد هي في العمق محاولة لإعادة توزيع النفوذ السياسي والأمني عبر صياغة علاقات تبادلية تراعي التوازنات المعقدة. إلا أن هذه التفاهمات، ورغم دورها المؤقت في تثبيت بعض خطوط الاستقرار، تبقى عاجزة عن المواجهة الحقيقية للأسباب الجذرية التي أدت إلى تفكك الدولة السورية وأزمة الشرعية التي ترزح تحتها البلاد. هذه الأسباب تشمل غياب الثقة بين الأطراف، وضعف المؤسسات الوطنية، وهشاشة العدالة الاجتماعية، وصولاً إلى نظام مركزي يقمع التنوع السياسي والمجتمعي بدلاً من احتوائه. وبالتالي، فإن خطوط التوتر التي يولدها هذا الواقع تبقى مفتوحة، ما يهدّد بتفجر نزاعات جديدة كلما انهارت التفاهمات المؤقتة أو تراجعت مصالح الفاعلين.

اتفاق دمشق – قسد لا يُكتفى بتوقيعه والاتفاق على عناوينه الرئيسية فقط، بل يضع على عاتق السلطة الجديدة مسؤولية مزدوجة في مسارين:

الأول: يتمثل في ضبط خطاب الكراهية الموجه ضد قوات سوريا الديمقراطية، خاصةً أن هذا الخطاب لا يعد تهديداً بسيطاً، بل يمثل عاملاً أساسياً في تغذية العنف ومنع استقرار الوضع السياسي والأمني. إذ يمكن لهذا الخطاب أن يؤجج النقمة ويشجع على التوترات المتجددة. لذلك يعتبر التعامل مع هذا الخطاب مهمة إستراتيجية تتطلب وضع آليات وإجراءات قانونية وإعلامية وسياسية تحدّ من التحريض وتعزّز من مناخ التفاهم والتعايش، وهو أمر حيوي لاستدامة واستقرار الوضع الراهن.

الثاني: يتمثل في هندسة خارطة طريق واضحة تُظهر الطريقة التي سيُستوعب بها هذا الاتفاق على الأرض، بحيث تتكيف الإجراءات والقرارات مع الأمن والمصالح السياسية لكلا الطرفين. إذ يجب أن تتضمن هذه الخارطة تصوراً شاملاً لتنظيم العلاقة الإدارية والسياسية والأمنية بين الحكومة المركزية وقسد، مع ضرورة وضع إطار دستوري أو تشريعي واضح يُظهر كيفية توازن العلاقة بين المركز والأطراف ويحمي وحدة الدولة الوطنية في الوقت ذاته. كما يتطلب الأمر بناء مؤسسات مشتركة تدير الشؤون الأمنية والاقتصادية بطريقة تضمن تنسيقاً مستداماً وفعّالاً يحد من فرص التصادم ويعزز الاستقرار في المناطق الخاضعة للاتفاق.

يتضح جلياً أن هذه المرحلة تتطلب إدارة حذرة ومعقدة لما يمكن أن يثير الانقسام أو يعيد الاضطرابات، لأنها محمولة على أعتاب مفاوضات سياسية وأمنية تتسم بالضعف والهشاشة. لهذا، ليست إدارة الخطاب وضبطه مسألة رمزية أو ثانوية، بل تشكل عنصراً جوهرياً في ضمان ألا تتحول الخلافات إلى صدامات عنيفة من جديد. كما أنها تضع أمام السلطة مهام عملية تكمن في ترجمة التفاهم السياسي إلى إجراءات واضحة التطبيق على الأرض، تتناسب مع المصالح الأمنية والسياسية للطرفين، وتحترم حساسية كل منهما، في سياق بناء علاقة جديدة تكونت لتتجاوز حالة العداء السابقة وتحاول تأسيس إطار تعايش مستدام ضمن بنية الدولة السورية.

من المهم التأكيد بأنه لا يمكن الحديث عن إشكاليات الاتفاق أو ضبط مساره دون التوقف عند الدور التركي وأبعاده الحاسمة في تعطيل هذا المسار. تركيا، التي ترى في وجود قسد على حدودها تهديداً وجودياً لأمنها القومي، قامت بتبني إستراتيجية متكاملة تتراوح بين الضغط العسكري والسياسي بُغية إضعاف قسد وقطع الطريق أمام أي ترتيبات سياسية قد تعزز مكانتها أو تمنحها شرعية رسمية. تشمل هذه الإستراتيجية محاولة تركيا فرض رؤيتها السياسية على الإدارة الجديدة في ما يتعلق بمجمل المسارات السياسية في سوريا. إذ تعد هذه الممارسات التركية عقبة إستراتيجية تعرقل نجاح الاتفاق بين دمشق وقسد وتغذي حالة من عدم الاستقرار المستدام، ما يعيق بناء أطر سياسية وأمنية راسخة.

بالنظر إلى هذا، فإن الدور التركي ليس مجرد عامل خارجي بمعزل عن الصراع فحسب، بل طرف فاعل ومحدد لمسارات التفاوض والنزاع في سوريا. إذ تعطل سياسات وممارسات أنقرة بشكل مباشر وجدي عملية التفاوض بين قسد ودمشق، وتُملي على الأخيرة شروطها التي قد لا تتوافق مع متطلبات الاستقرار أو التعايش السياسي في سوريا. هذا الأمر يعيد إنتاج حالة انعدام الاستقرار ويغذي أجواء عدم الثقة، ويجعل من الصعب تحقيق التوازن السياسي والأمني المستدام الذي يحتاجه المشهد السوري.

يبقى مستقبل الاتفاق بين الحكومة السورية وقوات سوريا الديمقراطية معلقاً بشكل مباشر على قدرة الوسيط الدولي في لعب دور فعال وموضوعي في رصد تطبيق بنود الاتفاق وضمان الالتزام بها. وهذا يتطلب وجود آليات متابعة ومراقبة دقيقة وشفافة تضمن متابعة التنفيذ بشكل مستمر وفرض المسؤولية في حال حدوث انتهاكات أو تخلف عن التعهدات. فدور الوسيط لا يقتصر على تأسيس الاتفاق فقط، بل يمتد ليشمل تنسيق الجهود السياسية والدبلوماسية لضمان بناء الثقة بين الأطراف، وهو عنصر حاسم في بيئة تشوبها الريبة وسوء الثقة المتبادلة الممتدة على مدار سنوات الصراع.

إن محاولة إعادة تفعيل اتفاق دمشق – قسد هي خطوة هشّة لكنها دقيقة في اتجاه التهدئة وإعادة ترتيب المشهد السياسي والأمني. لكن نجاحها مرتبط بشكل مباشر بقدرة السلطة الجديدة على إدارة الأوضاع الأمنية والسياسية بذكاء، واحتواء الخطاب المتعصب، وتصميم آليات عملية لتنفيذ الاتفاق بما يحقق التوازن المطلوب. ورغم ذلك، لا يجب أن يُنظر إلى الاتفاق كحل نهائي ونهضة شاملة تزيل كل أزمات النزاع السوري، بل هو محطة جديدة ضمن مسلسل طويل وشاق من المفاوضات التي تعكس التداعيات والتعقيدات العميقة للصراع متعدد الطبقات داخل سوريا. فهو جزء من عملية تحول بطيئة تسعى إلى إعادة رسم العلاقة بين الدولة والمجتمع، وبين المركز والأطراف، وسط واقع مليء بالتوترات والتناقضات التي تقسم النظام السياسي وتضع تحديات مستمرة أمام قدرته على إعادة بناء نفسه بسلام.

الدور التركي يتجاوز كونه عاملاً خارجياً إذ يشكل طرفاً فاعلاً يعطل التفاوض ويعيد إنتاج انعدام الاستقرار ما يجعل تحقيق التوازن السياسي والأمني المستدام في سوريا مهمة شبه مستحيلة

التعامل مع الأزمة السورية يتطلب رؤية شاملة تتجاوز الاتفاقات المحلية المؤقتة، إلى مسارات سياسية وطنية تتبنى إصلاحات دستورية مع حلول عادلة للشأن الكردي، ضمان مشاركة حقيقية لجميع المكونات في الحكم، وإرساء مؤسسات قادرة على إدارة التنوع بكل أبعاده، مع القضاء على التدخلات الأجنبية التي تعمق الانقسام. فقط عبر هذه الرؤية المتكاملة يمكن تعزيز فرص الاستقرار الدائم وتحويل خطوط التوتر إلى مسارات حوار وتوافق تحترم حقوق جميع السوريين.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2025/10/11
السنة 48 العدد 13630

درسدن.. تعيد تعريف الحضارة بوصفها قدرة على ترميم الذاكرة

المدينة الألمانية حالة إنسانية تمشي بين الظلال وتحلم بصوت الأوبرا

ساحرة هي المدن التي تنهض من رمادها، وتسمو على كل ما يلحق بها لتعيد خلق نفسها، تحافظ على جراحها التي تتجاوز العمران إلى الحكايات المتوارثة عن الحرب والماضي، ولكنها لا تبقى هناك بل تنفتح على مستقبلها. وهكذا هي درسدن الألمانية التي تعتبر درسا مبهرا.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

لقبت درسدن يوما بـ"فلورنسا على الإلبه"، ثم تبدل اللقب في زمن لاحق إلى "وادي السيليكون الألماني". وبين هذين الاسمين يمتد قوس طويل من التحول الإنساني، كأن المدينة تجسد صراع الذاكرة مع المستقبل، وتعيش حالة دائمة من النهوض بعد الرماد. في درسدن، تتقاطع الأزمنة كما تتقاطع الجسور فوق النهر، وتتعانق الرهافة الباروكية مع صرامة المختبرات، وتلتقي رنة الكمان في صالة الأوبرا بطنين الشرائح الإلكترونية في المعامل. ليست هذه المدينة مجرد جغرافيا على ضفاف الإلبه، بل روح متأنية تتنفس عبر الحجر والموسيقى، وتعيد تعريف الحضارة بوصفها قدرة على ترميم الذاكرة وصياغة الأمل من مادة الخسارة.

منذ بداياتها المتواضعة كمستوطنة صغيرة في العصور الوسطى، كانت درسدن تتعلم من الزمن لغته، ومن الفن عطْره، ومن الموسيقى سر دوامها. كبرت برعاية نخب ساكسونية رأت في الجمال شكلا من أشكال الخلود، فغرست القصور كما تزرع الأحلام، وارتفعت الكنائس كما ترتفع الدعوات، وتجاورت الأبنية الباروكية في معزوفة معمارية لا تعرفها المدن العاجلة. كل حجر فيها يروي، وكل زقاق يهمس، وكل معلم يتنفس ذاكرة ملوك وفنانين مروا هنا ذات يوم، ولا يزالون يحومون في هوائها كأطياف من ضوء قديم.

> **في درسدن، لست مضطرا لأن تكون مؤرخا لتفهم، ولا فنانا لتبهر، ولا مهندسا لتعجب؛ يكفي أن تكون إنسانا يصغي**

في القرن الثامن عشر، كانت أوروبا تشتعل صراعات عسكرية وفكرية، بينما خاضت درسدن معركتها الخاصة على جبهة الجمال. في قصر تسفينغر، أحد أبهى مباني الباروك في القارة، كانت لوحات رفائيل وتيتيان لا تعلق على الجدران فحسب، بل تعلق عليها الأرواح نفسها. كان الفن هنا بيانا أخلاقيا أكثر منه زينة للملوك، فمدينة تحسن الإصغاء للفرشاة، لا بد أن تعرف كيف تصغي للإنسان.

درسدن اليوم، بمساحتها البالغة نحو 328 كيلومترا مربعا وعدد سكان يناهز 570 ألف نسمة، لا تزال تقف بين شرق ألمانيا وغربها كجسر من ضوء وتاريخ. هي عاصمة ساكسونيا، نعم، لكنها أيضا عاصمة لدهشة لا تنطفئ، مدينة تعرف كيف تحول الرماد إلى ذاكرة، والذاكرة إلى مستقبل، والمستقبل إلى نشيد جديد عن الإنسان.

توازن وظيفي بصري

لم تأت تسمية "فلورنسا على الإلبه" من باب المجاز السهل. كما كانت فلورنسا الإيطالية مهدا للنهضة، حملت درسدن شعلة التنوير في قلب ألمانيا. امتزج في نسيجها سحر الطبيعة البكر؛ خضرة تتجاوز نصف مساحتها وحدائق ومحميات وأشجار تتسلق الضوء، مع عمارة تعيد الثقة بعين الإنسان. كان في شوارعها ما يشبه درسا عمليا في الفلسفة: أن تحسن ترتيب الجميل في العالم، فتستعيد معنى العيش المشترك.

ثم قرعت مدافع القرن العشرين أبواب العالم، وبلغت الحرب العالمية الثانية ذروتها. في فبراير 1945، قصفت درسدن قصفا مروعا. لم يكن الهجوم العسكري مجرد عملية إستراتيجية، بل كان، في ما يشبه الجريمة على الذاكرة، محاولة لتشويه هوية مدينة بكاملها: لإسكات الأوبرا، وكسر أنف العمارة، وتمزيق الألوان. سقطت الكنائس، وتهاوت الجدران، واحترقت القاعات، وتحول التاريخ إلى رماد ساخن. بدت المدينة، للحظة طويلة، صفحة بيضاء للدمار، كأن يدا حانقة قررت أن تمحو سطر الجمال من كتاب أوروبا.

ومع ذلك، لم تكن المعجزة في توقف الحرب، بل في أن المدينة أبت أن تموت. لم تتسول عطف العالم، بل حملت على كتفيها إرادة سكانها، ونهضت. ما جرى بعد الحرب لم يكن "ترميما" تقنيا، بل طقسا من طقوس الإحياء: حجر يعود إلى حجر، وقوس يتكفل بقوس، ونغمة تنقذ لتقود نغمة أخرى. كأن المدينة كانت تقول: لقد أصبت في القلب، لكن قلبي لا يزال يعرف الإيقاع.

حين استعادت كنيسة السيدة العذراء مجدها، لم تستعد درسدن مبنى باروكيا فحسب، بل استعادت قدرة الناس على التصالح مع الجرح. الكنيسة اليوم رمز حي للمصالحة، وسيرة مكتوبة بالحجارة عن صبر جماعي طويل. في كل طوبة مكانها الدقيق، وفي كل قوس معنى يتجاوز وظيفته. ليست قداسة المكان هنا مسألة لاهوت وحسب، بل أخلاق عمارة: كيف تعيد تشكيل ما تهدم دون أن تفقد تواضعك أمام ما فقد.

على تراس بروهل، "شرفة أوروبا"، تنفتح درسدن في بانوراما هادئة: النهر مرآة تمشي، الأبراج تصغي للسماء، ووجوه العابرين تتبدل كأنها صفحات كتاب. المشي هنا طقس شعري لا يحتاج إلى شرح: قليل من الوقت، كثير من التواضع أمام ما لا يقال. إنه المكان الذي يدربك على النظر البعيد: أن ترى المدينة مجازا للعالم، وأن تلمس بيديك هذا التشابك الخفي بين المادي والروحي، بين الممر الحجري والسماء التي تميل عليه بحنو قديم.

في متحف الغرين فولت، لا تلمس العين مجرد كنوز مادية، بل كنوزا من الرؤية والذوق. المجوهرات هنا ليست زينة، بل لغة من ذهب ونور؛ نحو بصري لتصريف المعنى في وجه الفوضى. أما قصر تسفينغر، فليست قاعاته وحدها ما يهم، بل صدى الخطى التي مرت من هناك: فنانون وعلماء وحالمون تركوا جميعا أثرا خفيا في هواء المكان، كأن الجمال ذاكرة متحركة، لا تختزن في VITRINES، بل تمشي على مر العصور في خطوات بشرية.

سيمبر أوبرا، بتصميمها النيو – رينيسانسي، ليست مسرحا وحسب، إنها قلب المدينة النابض. بين جدرانها يعود فاغنر للحياة، ويستعاد معنى الحكاية التي تقال بلا كلمات. الموسيقى هنا ليست ترفيها، بل علاج للأزمنة الجريحة. إنها فكرة أخلاقية: أن تصلح العالم بنغمة، وأن تخفف وطأة الصراع بإتقان الأداء وروعة الصمت الذي يليه.

العظمة في درسدن ليست حكرا على المباني. في سوق أوغسطس، يمتزج القديم بالحديث، وتتباهى المدينة بجمالها الشعبي: أصوات تعلو، ألوان تتراقص، موسيقى الشارع تندمج بحركة التسوق. حتى الفاكهة تعرض كما لو أنها منحوتات. هنا لا فرق بين معرض وسوق؛ فالمدينة كلها قابلة للتحول إلى مسرح، وكل زاوية صالحة لأن تكون مشهدا بصريا مكتمل العناصر. إنه درس اجتماعي: أن تربي الذائقة في اليومي، وأن تقارب الفن بوصفه ممارسة حياتية لا مقصورة على الأطر المؤسسية.

الجسر الأزرق، الممتد كقوس ضوء فوق الإلبه، ليس مجرد إنجاز هندسي. إنه لحظة توازن بين الوظيفي والبصري، بين ما يتعين إنجازه وما يتعين تخيله. يربط الأحياء، لكنه - في استعارة أوسع - يربط الماضي بالمستقبل، والأمنية بالقدرة. كل حجر فيه يحكي عن معمار لا يعرف الابتذال، وعن أياد وضعتْ شرط الجمال في كل مفصل صغير.

في الحدائق الكبرى، وعلى رأسها "غروسر غارتن"، يتعلم الزائر معنى آخر للمكان: الصمت نفسه. ليس صمتا ساذجا؛ بل صمت منْقن يذكرك أن المدن لا تقاس بضجيجها، بل بقدرتها على منح لحظات من السكينة. هناك، حيث تضيع الشمس وقتها بين الأغصان، تدرس درسدن فن الإصغاء العميق: أن يكون الهدوء شكلا من أشكال المقاومة ضد الاستهلاك المتسارع للانتباه والروح.

ورغم عشقها للماضي، لا تقيم درسدن فيه. تبني في ظله صروح المستقبل. لقب "وادي السيليكون الألماني" ليس مجازا صحافيا بل توصيف لنهضة تكنولوجية تتكئ على تقاليد معرفية راسخة: إلكترونيات دقيقة، معامل أبحاث، شركات ناشئة، وبيئة تستقبل الأفكار كما تستقبل الحدائق المطر. هنا لا تعمل التقنية في عزلة عن الفن؛ إنهما يسيران معا، كتوأمين يقتسمان الرؤية: التقدم ليس خصما للجمال، بل ابن شرعي له.

جامعة درسدن التقنية (TU Dresden) هي قلب آخر يضخ الدم في شرايين المدينة. في قاعاتها ومختبراتها، يشتغل العلماء على الحافة الرقيقة بين الممكن والمأمول. ليس الهدف تصنيع أدوات فحسب، بل التفكير في مصائر البشر الذين سيستعملونها. هكذا تتوسع المدينة من الداخل: تدرب مهندسا على الكمبيوتر، وتدربه في الوقت نفسه على إصغاء جديد لموسيقى الأوبرا، لتنتج إنسانا حديثا لا ينفصل نصفه الأيسر عن نصفه الأيمن.

ولأن العيش في مدينة جميلة لا يكتمل دون أخلاق عامة، تعمل درسدن على تثبيت الاستدامة في قلب السياسات الحضرية: مساحات خضراء واسعة، تشجيع للنقل العام، ورؤية تداوي العلاقة بين الإنسان والبيئة. ليست هذه تفاصيل لائحية، بل مفهوم جمالي للحياة المشتركة: أن تكون جودة الهواء جزءا من الذائقة، وأن يصبح ظل شجرة بندا في ميثاق المدينة الأخلاقي.

ذاكرة تقاوم النسيان

تعيش درسدن على إيقاع مهرجانات الموسيقى، ومعارض الفن، والمسارح التي تفتح أبوابها للغة الجسد والصوت والصمت. معرض "الصور القديمة" يحتضن الأعمال الأوروبية الأثيرة، لكن المدينة لا تحبس نفسها في إطار الكلاسيكيات. إنها تزاوج بين التراث المتين والتجديد الآخذ في الاتساع، لتصنع من الثقافة جسرا يمشي عليه القادمون من لغات وتجارب مختلفة. الفن هنا ليس عرضا للمشاهدة فقط بل تجربة مشاركة تعيد بناء الروابط بين المقيم والزائر، وبين الفرد وجماعته.

في المدى النفسي، تقدم درسدن درسا لافتا: كيف تحول مدينة صدمة كبرى إلى سردية شفاء؟ إعادة بناء الكنائس والقصور ليست تصحيحا ماديا للخراب فحسب، بل إعادة تشكيل للثقة. حين يمشي الناس اليوم في سوق أوغسطس أو على شرفة أوروبا، فهم لا يستهلكون مشاهد جميلة فحسب؛ إنهم يتدربون، بلا وعي معلن، على طقس علاجي جماعي: استعادة القدرة على الحلم. ينعكس ذلك في سلوك مديني دافئ: نزعة إلى المشاركة، حس أعلى بالانتماء، واحترام للطف بوصفه فضيلة تداوي ما لا تداويه البيانات.

في درسدن، تتداخل طبقات الاجتماع كما تتداخل تدرجات الضوء على واجهة باروكية. المثقف الذي يخرج من الأوبرا يمر بالبائع المتجول، والمهندس الذي يفحص رقاقة إلكترونية يشارك مقعد الترام مع سائح يتأمل خرائط المدينة. لا يعني ذلك غياب الفوارق، بل يعني قدرة المكان على تخفيف حدتها عبر شبكة كثيفة من الفضاءات العامة: حدائق، ضفاف النهر، ساحات مفتوحة، أسواق. هناك حيث تدرس الذائقة المشتركة بعيدا عن كتب التربية: في التقاء العيون أمام تمثال، أو في صمت جماعي قصير قبل بدء الأوبرا.

تعلمنا درسدن أن الحضارة ليست في تراكم الأثر المادي وحده، بل في صون القدرة على الإصغاء لما وراءه. لا يكفي أن تشيد مباني جميلة إن لم تحسن تنسيقها على مهل مع الزمن. ولا يكفي أن تراكم مختبرات ومعاهد إن لم تطعمها بدرس الفن. المعنى هنا ليس توازنا شكليا بين "تراث" و"حداثة"، بل تركيب حي يتيح للناس أن يتعرفوا إلى أنفسهم على نحو أصدق: أن يتعرفوا إلى هشاشتهم وقوتهم معا، إلى فقدهم وإمكاناتهم في آن واحد.

كثيرا ما تستخدم كلمة "جميلة" لوصف المدن، فتغدو من كثرة الاستعمال عبارة وادعة وكسولة. جمال درسدن ليس وسادة ريثما تنام. إنه جمال مقاوم: يقوم على الاعتراف بالجرح لا على إخفائه. واجهات باروكية صقيلة، نعم؛ لكن خلفها ذاكرة نار. مسارح وحقول فن، نعم؛ لكن تحتها قرار دائم بتفضيل الحياة على العدم. حدائق سخية، نعم؛ لكنها أيضا مختبرات لتعلم الصبر، ولصوغ علاقة أبطأ وأعمق مع العالم.

> **مدينة درسدن صنعت من مأساتها هوية، ومن ترابها زخرفة، ومن زمنها قوسا نحو السماء متقنة فن التحول**

حين تسمى درسدن "وادي السيليكون الألماني"، ينبغي ألا نرى اللقب كعلامة تسويقية. المقصود هنا انتقال التقنية من خانة "الأداة" إلى خانة "الأفق": أن تكون التكنولوجيا وسيلة لفهم الإنسان أيضا، لا لزيادة الكفاءة وحدها. في معامل الإلكترونيات الدقيقة، وفي مراكز الطب الحيوي، تخاض تجربة أخلاقية: كيف ننتج أدوات لا تجرح الكائن الذي تستهدف خدمته؟ كيف نحفظ الفضاء العام من أن يتحول إلى حقل اختبار بلا روح؟ هكذا تصبح الاستدامة، والسياسات الحضرية، ونقاء الهواء، جزءا من المعادلة التقنية لا ملحقا بها.

أغنية لا تغادر الأذن

لقد صنعت درسدن من مأساتها هوية، ومن ترابها زخرفة، ومن زمنها قوسا نحو السماء. مدينة تتقن فن التحول، تنهض كل يوم لا لتنافس الآخرين، بل لتضيف إلى الحياة طبقة جديدة من العمق، كأنها تعيد تعليم الإنسان كيف يخلق من جديد. فيها لا ينفصل الرماد عن الورد، ولا الجرح عن اللحن، لأنها أدركت أن الجمال الحقيقي ليس نقيض الألم، بل خلاصه الأعمق.

من يدخل جامعة درسدن التقنية لا يندهش من آلات المستقبل بقدر ما يندهش من أن المدينة نفسها تحتضن واحدة من أعرق دور الأوبرا في العالم. بين رنين المخبر وصوت الرياح في قاعة المسرح، يكتشف الزائر أن التقدم لا يقوم على الحديد والسيليكون فحسب، بل على تلك النغمة الخفية التي تربط العقل بالخيال، والآلة بالإنسان. ومن يتأمل مجوهرات الغرين فولت لا يرى بريقها فحسب، بل يلمح خلف اللمعان تاريخا من الذوق والكدح، من الحرفة التي كانت صلاة يومية ضد العدم.

وعلى شرفة أوروبا، حيث يقف النهر كمرآة للسماء، يتعلم العابر أن يقيس خطاه بميزان الماء، لا بميزان الأرض. فالماء وحده يعرف كيف يحتفظ بالصورة دون أن يحتجزها. ومن يعبر الجسر الأزرق يفهم أن الهندسة قد تكون استعارة دقيقة للروح، وأن ما يبنيه الإنسان خارج نفسه ليس سوى امتداد لما يرمم في داخله.

في درسدن، لست مضطرا إلى أن تكون مؤرخا لتفهم، ولا فنانا لتبهر، ولا مهندسا لتعجب؛ يكفي أن تكون إنسانا يملك قلبا يصغي. فهي مدينة تحدثك بلغة لا تترجم، وتفتح أمامك درسا في الإصغاء: إصغاء إلى الحجارة التي تتذكر، وإلى الموسيقى التي تنبت من الرماد حياة جديدة.

إن درسدن بكل تناقضاتها وجمالها المحزون ليست مكانا فحسب، بل حالة إنسانية تمشي بين الظلال وتحلم بصوت الأوبرا. ترمم ما ينكسر، وتضيف إلى الغد طبقة جديدة من الضوء، كأنها تعقد صلحا بين الذاكرة والمستقبل. وحين تغادرها، يبقى فيك شيء لا يرى، لكنه يحس مثل أغنية لا تغادر الأذن بأن الجمال، مهما احتقر وعذب، قادر على أن ينهض من بين الركام، وأن يوقع المستقبل على صفحة الماء، بلغة لا يكتبها سوى من مر بالنار وخرج منها أكثر صفاء.

مدينة حولت صدمة كبرى إلى سردية شفاء

لا تقيم درسدن في الماضي بل تبني فيه صروح المستقبل

العرب
السبت 2025/10/11
السنة 48 العدد 13630

«وشم الريح».. تأملات سينمائية في الهوية والجراح العائلية

الفيلم توّج بجائزة نور الشريف للفيلم العربي الطويل بمهرجان الإسكندرية

للعائلة أسرار كثيرة

اختارت المخرجة المغربية ليلى التريكي أن يجسد أحدث أفلامها "وشم الريح" حكاية إنسانية عن الفقد والمصالحة بلمسة أنثوية تجمع الواقعية بالحس الفني، أهلتها للفوز بجوائز مهمة، وإثارة نقاشات واسعة حول الثيمة العامة للفيلم الذي استعانت فيه بمواهب تمثيلية مهمة من المغرب مع مشاركة خاصة للممثل السوري النجم محمود نصر.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تتمحور أحداث الفيلم المغربي "وشم الريح" للمخرجة ليلى التريكي حول شخصية صوفيا، المصورة الفوتوغرافية التي تعيش في مدينة طنجة، وتكتشف بعد ثمانية وعشرين عاما أن والدتها ما زالت على قيد الحياة وتقيم في فرنسا، بعدما قضت حياتها وهي تعتقد أنها متوفاة استنادا إلى رواية والدها.

تبدأ صوفيا رحلة بحث مضنية عن حقيقة ماضيها، فتطرح أسئلة موجعة وتواجه أسرارا دفينة كانت محجوبة عنها طيلة حياتها. وتفتح هذه الرحلة بابا لاكتشاف الأجزاء الناقصة من هويتها، ومحاولة ترميم ذاتها الممزقة بين ذاكرة الأب وغياب الأم.

الفيلم من سيناريو ليلى التريكي، وبطولة وداد إلما، محمود نصر، الجيلالي فرحاتي، ونادية نيازي.

المخرجة ليلى التريكي اختارت اسم «وشم الريح» ليعبّر عن أثر الحياة في الأرواح والندوب الخفية التي تتركها المنافي

تطرح فكرة السيناريو بنية درامية متينة تفتح الباب أمام تأملات إنسانية واسعة، إذ تنطلق خيوط القصة من لحظة كشف صادمة تهز استقرار صوفيا الداخلي وتدفعها إلى رحلة محفوفة بالتساؤلات، فتتشكل الحكاية حول صراع داخلي يزداد حدة مع كل مشهد، إذ تصطدم صوفيا بحقيقة تخفي وراءها سنوات من الصمت والتعتيم. فتتخذ المخرجة من هذه اللحظة نقطة تحول سردي تضع المتفرج في قلب معاناة نفسية ممتدة إلى جميع أفراد العائلة. ويتجلى هذا البناء في مشاهد تعتمد على إيقاع متوازن يبرز تقلبات النفس البشرية بين الغضب والرغبة في الفهم.

ويتشكل العالم البصري للفيلم بدقة محسوبة، إذ تنسج المخرجة أجواء أنثوية رقيقة تمنح الصورة سلطة التعبير. وتتوزع المشاهد على فضاءات داخلية وخارجية تحمل طابعا حسيا يعكس حالات البطلة المتغيرة. ويأخذ الضوء والظل دورا سرديا يوازي الحوار المنطوق، ويصبح الإيقاع البصري وسيلة لتجسيد الصراع الداخلي بين الماضي والحاضر، بينما تهيمن لحظات الهدوء الطويلة على البنية الإخراجية فتمنح المتفرج مساحة للتأمل وتمنح الممثلين فرصة للتعبير عبر النظرات وحركة الجسد.

ويظهر عمق السيناريو في طريقة تعامله مع مفهوم الهوية، فيطرح سؤال الأصل ويتتبع الجذور النفسية للجراح العائلية. تدخل صوفيا في مواجهة مباشرة مع الماضي وتبدأ في تفكيك الرواية التي شكلت وعيها لسنوات. يتضح أن الأم لم تكن غائبة بالموت كما قيل لها، كانت ضائعة في عتمة الإدمان. تتحول رحلة البحث عن الحقيقة إلى مسار لإعادة تعريف الذات، إذ تمتد المواجهة إلى استعادة هوية ممزقة بين ثقافتين وانتماءين.

وتتخذ العلاقة بين الأم والابنة موقع القلب في الحبكة الدرامية. تبدأ العلاقة محاطة بجدار من الصمت والاتهام، ثم تتحول تدريجياً إلى مساحة للاعتراف والمكاشفة. فتنجح المخرجة في رسم مشهد المواجهة بلغة سينمائية عالية الحس، إذ تتقاطع الدموع مع الكلمات الصادقة وتنكشف الجراح الدفينة. ويتحول هذا اللقاء إلى لحظة تطهير نفسي تسمح للطرفين باستعادة جزء من إنسانيتهما المفقودة. وتتخذ حبكة السيناريو من هذه اللحظة ذروة عاطفية تتجاوز الخلافات وتلامس المعنى الإنساني للغفران.

يظهر الأداء التمثيلي الصادق والعفوي كأحد أعمدة قوة العمل. يقدم جيلالي فرحاتي شخصية الأب الممزق بين حماية ابنته وإخفاء الحقيقة، فيجسد التردد والخوف بنبرة صامتة تترك أثرا عميقا، بينما تمنح وداد ألما دور صوفيا طاقة عاطفية قوية تعبّر عن الألم والحنين معا. ترتسم ملامحها في كل لقطة وكأنها تنطق بما تعجز الكلمات عن قوله. فيتكامل الأداء مع اللغة الإخراجية في تشكيل عالم داخلي يفيض بالانكسار والبحث عن التوازن.

وينحاز السيناريو إلى نهاية هادئة تمنح الغفران مساحة تنبع من داخل الشخصيات العائلية، فيتحول الصمت إلى وسيلة للتعبير عن القبول، و الألم إلى جسر يعيد ربط ما انقطع. ويترك الفيلم أثره في المتفرج بفضل تماسك عناصره الفنية والدرامية، ويؤكد مكانة السينما المغربية في التعبير عن قضايا الهوية والذاكرة الإنسانية برؤية ناضجة تجمع بين الحس الواقعي والرؤية الجمالية الرفيعة

وعرضت المخرجة والسيناريست ليلى التريكي فيلمها الروائي الطويل الأول "وشم الريح" ضمن فعاليات الدورة الرابعة والسبعين من مهرجان برلين السينمائي الدولي، واستقطب الفيلم اهتمام النقاد والجمهور من خلال طرحه إشكالات الهوية والهجرة المتشابكة بين ضفتين.

وحكت التريكي قصة صوفيا المصورة الفوتوغرافية التي اكتشفت بعد ثمانية وعشرين عامًا أن والدتها على قيد الحياة وتعيش في فرنسا، بعد أن نشأت على اعتقاد أنها توفيت، ودفعها الاكتشاف إلى رحلة بحث مؤلمة عن حقيقة ماضيها وجزئها الغائب من هويتها.

واستندت المخرجة إلى أحداث واقعية مستوحاة من تجارب أسر مغربية خلال ستينات وسبعينات القرن الماضي، حيث عاشت بعض الأسر موجات هجرة واسعة وزواجات مختلطة، وانتهت بعض القصص بانفصال قاس ترك الأبناء موزعين بين قارتين يبحثونَ عن جذورهم.

وواجهت التريكي صعوبات إنتاجية كبيرة وتأخرت مرحلة التصوير بسبب ضغوط مالية وظروف الجائحة، وأكملت الجزء الأول في المغرب منتصف عام 2021، بينما صوّرت الجزء الثاني في مدينة بوردو الفرنسية بعد عام من التوقف، وعملت على المونتاج والمعالجة التقنية حتى تمكنت من إنهاء الفيلم عام 2024.

واختارت المخرجة اسم "وشم الريح" ليعبّر عن أثر الحياة في الأرواح والندوب الخفية التي تتركها المنافي، واستعرض الفيلم تجربة المنفى عن الوطن والمنفى عن الذات، وسعى إلى تقديم شخصيات تحاول إعادة امتلاك ماضيها والتعايش مع جراحها، في رحلة تعبر عن العلاقة بين الذاكرة والهوية والألم والبحث عن الانتماء.

وقدمت ليلى من خلال الفيلم رؤية ناضجة تجسدت عبر سنوات من العمل في الوثائقيات والأفلام القصيرة، مؤكدة أن السينما كانت دائمًا المحرك الأول في حياتها، وأن "وشم الريح" يمثل قصيدة بصرية عن الإنسان في مواجهته مع الذاكرة والغربة، ونجح الفيلم في رسم تجربة سينمائية غنية بالرمزية الإنسانية والفنية.

واحتفى مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط في دورته الـ41 بالسينما العربية من خلال جوائزه الرفيعة، حينما استطاع الفيلم المغربي "وشم الريح" أن يفرض حضوره القوي وينتزع جائزة نور الشريف لأفضل فيلم عربي طويل، في إنجاز جديد للسينما المغربية التي تواصل ترسيخ مكانتها عربياً بفضل اشتغالها على القصص الإنسانية العميقة والرؤى الإخراجية الناضجة.

وجسد مهرجان الإسكندرية السينمائي، برئاسة الناقد الأمير أباظة، رحلة فنية تعبر المتوسط بحثا عن الأصوات الجديدة في السينما العربية، ليعلن في ختام دورته الحادية والأربعين عن نتائج مسابقة نور الشريف للفيلم العربي، التي تميزت بتنوعها وغناها الموضوعي والجمالي.

وتوِّج في هذه الدورة الفيلم اللبناني "دافنينو سوا" بجائزة سعيد شيمي لأفضل فيلم وثائقي، تقديراً لمعالجته المبتكرة للذاكرة الجماعية، فيما تُمنح جائزة الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما للفيلم الإماراتي "اتصال" الذي لفت الأنظار بجرأته الموضوعية. غير أن المفاجأة السارة جاءت من المغرب، حيث توّج "وشم الريح" بجائزة أفضل فيلم عربي طويل، مؤكداً أن السينما المغربية قادرة على المنافسة الإبداعية في كبرى المهرجانات العربية والدولية.

وولدت ليلى التريكي في حي أكدال بمدينة الرباط وسط عائلة تقدر الفن. استمعت منذ طفولتها إلى موسيقى البلوز والروك والموسيقى العربية، وتلقت تعليمها في مدرسة شبه دولية باللغتين الفرنسية والعربية. بدأت تعلم الصولفيج والعزف على البيانو ومارست رقص الباليه الكلاسيكي. قربها من قاعة سينما أكدال جعلها تشاهد العديد من الأفلام، وتكوّن لديها وعي نقدي مبكر، غير أن مسارها الدراسي وُجه نحو العلوم التجريبية، الأمر الذي جعلها تبذل جهدًا لإقناع أسرتها بتغيير طريقها نحو الفن.

ونجحت في الالتحاق بمدرسة الإعلام معتقدة أن هذا الطريق سيقربها من المجال الفني. وأدركت سريعًا أن هذا المجال لا يُشبع شغفها الحقيقي. فقررت التقدم لامتحان المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي، وتمكنت من اجتيازه بنجاح وتصدرت قائمة المقبولين. واختارت في البداية التمثيل لكنها لم تقتنع بأدائها، فانتقلت إلى تخصص السينوغرافيا، وأنهت دراستها متفوقة كأولى دفعتها بفضل بحثها الأكاديمي الذي حظي بتقدير لجنة التحكيم.

وساهمت في السينما المغربية كمساعدة سكريبت في أفلام منها "علي، ربيعة والآخرون" لأحمد بولان و"علي زاوا" لنبيل عيوش، ثم كمساعدة مخرج في "ذاكرة معتقلة" لجيلالي فرحاتي. والتحقت لاحقًا بالمدرسة العليا للمهن البصرية والصوتية في باريس لتطوير مهاراتها في الكاميرا والمونتاج والتسجيل الصوتي.

«السينما السعودية الجديدة».. تطور كبير وثراء في التجارب الفردية

جدة (السعودية) - كشف مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي عن أولى ملامح برنامجه السينمائي في دورته الخامسة المقررة في جدة، في ديسمبر المقبل، معلناً عن إطلاق برنامج "السينما السعودية الجديدة" للأفلام القصيرة الذي يضم 21 فيلما سعوديا متنوعا في موضوعاته واتجاهاته الفنية.

ويُعد البرنامج أول إعلان رسمي ضمن فعاليات الدورة الخامسة، ويهدف إلى تسليط الضوء على جيل جديد من المخرجين والممثلين والمنتجين السعوديين، من مختلف مناطق المملكة، الذين يقدّمون رؤى فنية تعبّر عن واقع المجتمع السعودي وتطلعاته.

واستقبل البرنامج أكثر من 200 طلب تقديم من صناع الأفلام هذا العام، قبل اختيار 21 فيلمًا تمثل مزيجًا من الأفلام الروائية القصيرة، والوثائقية، والرسوم المتحركة.

وتعكس هذه الأعمال، بحسب بيان صادر عن إدارة المهرجان، التطور الكبير في قطاع السينما السعودي وثراء التجارب الفردية التي تحمل توقيع مخرجين ومخرجات من مختلف الأعمار والخلفيات الفنية.

وقال منظمو المهرجان إن برنامج "السينما السعودية الجديدة" يشكل منصة فريدة للمواهب الوطنية للتواصل مع جماهير جديدة من عشاق السينما، ويؤكد في الوقت ذاته الحضور المتنامي للسينما السعودية على الساحة الدولية.

وتتناول الأفلام المختارة موضوعات إنسانية واجتماعية متعددة، من الفقد والذاكرة إلى الحرية والهوية والتحديات المعاصرة. وتقدم الأعمال قصصا سعودية أصيلة تعكس غنى التراث الثقافي المحلي وعمق التجربة الإنسانية في المجتمع الحديث، مع تنوع في الأساليب البصرية واللغة السينمائية المستخدمة تواكب تطورات الفن السابع في العالم، وتراهن من خلالها المملكة على تقديم صورة حديثة ومعاصرة عن جهودها في الانفتاح الثقافي وتعزيز حضور السينما السعودية دوليا.

وتضم قائمة الأفلام المشاركة أعمالا روائية ووثائقية من إخراج مجموعة من المبدعين السعوديين، من بينهم: "إسك" لخالد نادرشاه، "زور" للمخرج عبدالوهاب بن شداد، "أمهات يبكين أيضا" للمخرجة رماس الحازمي، "الهندول" لممدوح سالم، "حارس التاريخ" للمخرج علي السمين، "حقيبة عمل" لرواد خالد، "دينامو السوق" للمخرج علي باقر العبدالله، "سارح" لعبدالله اسكوبي، "صرخة نملة" للجين سلام، "السمكة الذهبية" لماريا صائم الدهر، "المشهد" للنا قمصاني، "مبهم" مهند الزهراني، "نقيض" عبدالكريم باوزير، "وجبة منتصف الليل" عبدالملك بخاري، "وجوم" معن الصعيري، "يوم العزاء الأول" نواف الحوشان، "كاتب متسلسل" إسلام شاكر وخالد عبدالفتاح، وفيلم "الرجل الذي تعثر بكلماته" للمخرج مبارك الزوبع.

ويغلب على الأعمال المشاركة الاهتمام بالقصص الإنسانية والتأمل في العلاقة بين الفرد والمجتمع، وتطورات العصر الراهن، كما تهتم بمواضيع اجتماعية وثقافية متنوعة وتسجل توسعا في حضور المرأة السعودية في مواقع الإخراج والبطولة والكتابة.

وأكد المهرجان في بيانه أن برنامج "السينما السعودية الجديدة" يأتي في إطار دعم صنّاع السينما المحليين وتعزيز حضورهم في المحافل الإقليمية والدولية، مشيراً إلى أن العروض ستقام ضمن البرنامج العام للمهرجان إلى جانب عروض أفلام عربية وعالمية.

ويعد هذا البرنامج استمرارا لجهود المهرجان في تقديم منصة احترافية للتنوع السينمائي السعودي، وإبراز التجارب القصيرة كفضاء حرّ للتعبير الفني وتجريب اللغة البصرية قبل الانتقال إلى الإنتاج الطويل.

ويُقام مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي سنوياً في مدينة جدة، ويحتفي بعرض أفضل إنتاجات السينما العربية والعالمية عبر أقسامه المختلفة، من الكنوز السينمائية المرمّمة إلى أفلام المواهب الصاعدة.

ويستضيف المهرجان نخبة من صناع الأفلام والفنانين والمهنيين من المنطقة والعالم، ويقدّم سلسلة من الندوات وورش العمل لدعم المواهب وتنمية المهارات، إلى جانب مسابقاته الرسمية للأفلام الطويلة والقصيرة، والحفلات الموسيقية والفعاليات الموازية.

برنامج يسلط الضوء على جيل جديد من السينمائيين السعوديين الذين يعبّرون عن واقع المجتمع السعودي وتطلعاته

وإلى جانب برنامج "السينما السعودية الجديدة" يدشن المهرجان هذا العام برنامج "المواهب الصاعدة"، الذي يمنح الناشئين في المملكة العربية السعودية (10 – 16 عامًا) فرصة التعبير عن قصصهم عبر أفلام قصيرة تُعرض ضمن فعاليات المهرجان بين 4 و13 ديسمبر المقبل.

وسيشهد البرنامج عرض الأفلام المختارة بحضور صُنّاعها الصغار وعائلاتهم، تأكيدًا على التزام مؤسسة مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي برعاية المواهب الناشئة، وتمكين الأجيال الجديدة من التعبير عن هويتهم وقصصهم، وصناعة جيل جديد قادر على المساهمة في إثراء المشهد السينمائي.

وقال عنه فيصل بالطيور الرئيس التنفيذي لمؤسسة البحر الأحمر السينمائي "نُدَشّن برنامج المواهب الصاعدة إيمانًا منّا بأن الجيل الجديد من المبدعين الناشئين هم قادة صناعة السينما في المستقبل، ونسخّر هذا البرنامج كاستثمار مباشر في طاقاتهم ومواهبهم المبكرة، لنمنحهم اليوم المساحة للتعبير عن أصواتهم وخوض أولى تجاربهم السينمائية؛ تأكيدًا لدورنا الريادي في تمكين المواهب الناشئة."

مشهد من فيلم «وجوم» لمعن الصعيري

العرب
السبت 2025/10/11
السنة 48 العدد 13630

الطيور تطلب النجاة

نحتاجهم في التوازن البيئي

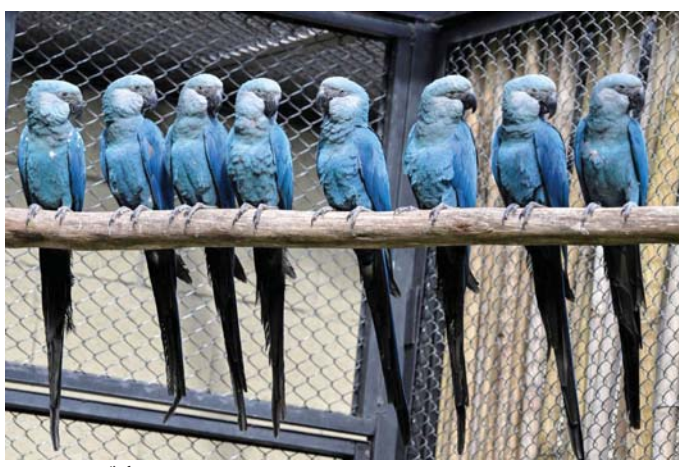
الأرقام لا تطمئن

الطبيعة تدق ناقوس الخطر من أبوظبي

الفقمات والطيور تواجه الانقراض المتسارع

كشف الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة خلال مؤتمره في أبوظبي عن تزايد خطر الانقراض على الفقمات القطبية والطيور، حيث أدرجت أنواع جديدة ضمن "القائمة الحمراء" بسبب الاحترار المناخي والصيد الجائر والملاحة البحرية، فيما أظهر التقرير تحسنًا في وضع السلحفاة البحرية الخضراء.

أبوظبي - في ظل تصاعد التهديدات البيئية التي تواجه التنوع الحيوي على كوكب الأرض، كشف الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة عن تحديث جديد لـ"القائمة الحمراء" للأنواع المهددة بالانقراض، خلال مؤتمره العالمي الذي تستضيفه العاصمة الإماراتية أبوظبي هذا العام. وجاءت النتائج مثيرة للقلق، إذ أظهرت تراجعًا حادًا في أعداد الفقمات القطبية الشمالية والطيور، ما يعكس حجم التحديات التي تواجهها الأنظمة البيئية في ظل الاحترار المناخي والأنشطة البشرية المتسارعة.

أبرز ما جاء في التقرير هو خفض تصنيف الفقمة المقنعة إلى فئة "مهدد بالانقراض"، وهو ما يعني أن هذا النوع يواجه خطر الزوال في المستقبل القريب إذا لم تُتخذ إجراءات عاجلة لحمايته. كما تم خفض تصنيف كل من الفقمة الملتحية وفقمة غرينلاند إلى فئة "قريب من التهديد"، ما يضعها على حافة الخطر، ويستدعي مراقبة دقيقة وتحركًا سريعًا.

وفي ما يتعلق بالطيور، أشار الاتحاد إلى أن 61 بالمئة من أنواع الطيور حول العالم شهدت انخفاضًا في أعدادها، مقارنة بـ44 في المئة فقط في عام 2016، وهو مؤشر خطير على تدهور البيئات الطبيعية التي تعتمد عليها هذه الكائنات في التكاثر والتغذية والهجرة.

وبحسب التحديث الجديد، أصبحت "القائمة الحمراء" تضم 172,620 نوعًا، بينها 48,646 نوعًا مهددًا بالانقراض، أي ما يعادل 28.2 بالمئة من إجمالي الأنواع المدرجة، مقارنة بـ27.9 بالمئة في تحديث عام 2024. هذا الارتفاع الطفيف في النسبة يعكس استمرار التدهور البيئي، رغم الجهود الدولية المبذولة في مجالات الحماية والتوعية.

> **الفقمات تذوب مع الجليد، والطيور تهاجر من الحياة إلى الخطر... والطبيعة تصرخ من أبوظبي: أنقذوني قبل فوات الأوان**

الفقمات، التي تعيش في المناطق القطبية وتعتمد على الجليد البحري كمأوى ومصدر للغذاء، تُعد من أبرز ضحايا الاحترار المناخي. فقد أشار الاتحاد إلى أن "الاحترار العالمي يحدث أسرع بأربع مرات في القطب الشمالي" مقارنة ببقية أنحاء الكوكب، ما يؤدي إلى ذوبان الجليد البحري وتدمير المواطن الطبيعية لهذه الكائنات. وتشمل قائمة المتأثرين بهذا التغير المناخي الحاد جميع الثدييات القطبية، مثل حيوان الفظ والحيتانيات، والدببة القطبية، التي تواجه بدورها تحديات وجودية.

ويؤكد العلماء أن الفقمات تلعب دورًا محوريًا في سلاسل الغذاء البحرية، إذ تتغذى على الأسماك واللافقاريات، وتعيد تدوير المغذيات، ما يجعلها "أنواعًا رئيسية" في النظام البيئي. وبالتالي، فإن تراجع أعدادها لا يؤثر فقط على وجودها، بل يهدد التوازن البيئي بأكمله في المناطق القطبية.

لكن الاحترار المناخي ليس التهديد الوحيد. فقد أشار الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة إلى عوامل أخرى متزايدة الخطورة، منها حركة الملاحة البحرية التي تزعج المواطن الطبيعية، واستخراج المعادن والنفط الذي يلوث المياه، والصيد الصناعي والجائر الذي يستنزف الموارد الغذائية لهذه الأنواع.

أما الطيور، فقد نالت نصيبها من التهديدات. فبحسب التقرير، صُنّف 1,256 نوعًا من أصل 11,185 نوعًا تم دراستها على أنها مهددة بالانقراض، أي ما يعادل 11.5 بالمئة من إجمالي الأنواع. ويركز التحديث الجديد على الغابات الاستوائية، التي تُعد من أغنى البيئات بالتنوع الحيوي، لكنها تواجه ضغوطًا متزايدة بسبب إزالة الغابات والتوسع العمراني.

وفي مدغشقر، تم إدراج 14 نوعًا من الطيور ضمن فئة "قريب من التهديد"، فيما أُدرجت ثلاثة أنواع في فئة "معرض للانقراض". أما في غرب أفريقيا، فانتقلت خمسة أنواع إلى فئة "قريب من التهديد"، وكذلك نوع واحد في أميركا الوسطى، ما يعكس التدهور المتسارع في هذه المناطق الحيوية.

الفقمة تودّع الجليد

ورغم هذه الصورة القاتمة، لم يخلُ التقرير من إشارات إيجابية. فقد أعلن الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة عن تحسن في وضع السلحفاة البحرية الخضراء، التي تعيش في البحار الدافئة حول العالم. إذ تم نقل تصنيفها من فئة "مهدد بالانقراض" إلى "غير مهدد"، بعد أن ارتفعت أعدادها بنسبة نحو 28 بالمئة خلال نصف قرن، بفضل جهود الحماية والتوعية والحد من الصيد الجائر.

هذا المثال الإيجابي يعكس إمكانية تحسين وضع الأنواع المهددة من خلال سياسات شاملة ومحددة، تجمع بين حماية المواطن الطبيعية، وتنظيم الأنشطة البشرية، وتفعيل دور المجتمعات المحلية في الحفاظ على البيئة.

وفي كلمته خلال المؤتمر، شدد رئيس الاتحاد على أن "الطبيعة لا تزال قادرة على التعافي، إذا منحناها الفرصة،" داعيًا إلى تعزيز التعاون الدولي، وتكثيف الجهود البحثية، وتوفير التمويل اللازم لحماية الأنواع المهددة، قبل أن تصبح جزءًا من الماضي.

ويأتي انعقاد المؤتمر في أبوظبي ليؤكد الدور المتنامي الذي تلعبه المنطقة في دعم القضايا البيئية العالمية، من خلال استضافة الفعاليات الكبرى، وتقديم نماذج مبتكرة في الاستدامة، والمشاركة في صياغة السياسات الدولية لحماية الطبيعة.

في النهاية، يبدو أن القائمة الحمراء ليست مجرد أرقام، بل مرآة تعكس حال الكوكب، وتدق ناقوس الخطر بشأن مستقبل التنوع الحيوي. وبينما تتراجع الفقمات والطيور، يبقى الأمل معقودًا على إرادة البشر في تغيير المسار، قبل أن يصبح الانقراض هو القاعدة، لا الاستثناء.

العلا... من صون تراث السعودية إلى ريادة الاستدامة البيئية

أبوظبي - في مشهد يعكس التزام المملكة العربية السعودية بتعزيز جهود الاستدامة البيئية، شاركت الهيئة الملكية لمحافظة العُلا في مؤتمر الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة المنعقد هذا العام في العاصمة الإماراتية أبوظبي، والذي يُعد أكبر وأهم تجمع عالمي معني بالحفاظ على الطبيعة والتنمية المستدامة.

ويجمع هذا الحدث البارز قادة الحكومات، ومنظمات المجتمع المدني، والقطاع الخاص، بهدف وضع أولويات بيئية عالمية واتخاذ خطوات عملية لحماية النظم البيئية المهددة.

وتأتي مشاركة الهيئة الملكية لمحافظة العُلا في هذا المؤتمر لتؤكد التزامها الراسخ بجعل العُلا نموذجا عالميا في مجالات الحفاظ على البيئة والتنمية المستدامة.

وقد استعرضت الهيئة خلال المؤتمر أبرز مبادراتها البيئية، التي تتنوع بين حماية الحياة الفطرية، وإعادة تأهيل المواطن الطبيعية، وإعادة توطين الأنواع المهددة بالانقراض، إلى جانب مشاريعها الريادية في تحقيق التوازن بين الزراعة والتنوع الحيوي.

وتُعد العُلا، بما تمتلكه من تنوع بيئي فريد، موطنًا للعديد من الأنواع النباتية والحيوانية النادرة، ما يجعلها بيئة مثالية لتطبيق نماذج مبتكرة في الحماية البيئية. وقد حظيت هذه الجهود بتقدير دولي، حيث تم تسليط الضوء عليها ضمن التقرير الدولي للاتحاد حول الزراعة وصون الطبيعة، الذي أبرز أهمية الممارسات الزراعية المستدامة في حماية التنوع الحيوي.

ومن أبرز إنجازات الهيئة الملكية للعُلا إدراج محمية شرعان الطبيعية ضمن "القائمة الخضراء" للمناطق المحمية والمعاد تأهيلها التابعة للاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة. ويُعد هذا الإدراج اعترافا دوليا بجهود الهيئة في الإدارة الشاملة والمستدامة لأحد أهم المواقع الطبيعية في العُلا، حيث تم تطوير المحمية لتكون نموذجا متكاملا يجمع بين حماية البيئة وتعزيز السياحة البيئية والتعليم البيئي.

وتغطي محمية شرعان مساحة شاسعة من الأراضي الصحراوية والجبال، وتضم تنوعا بيولوجيا غنيا يشمل أنواعا نادرة من الحيوانات مثل النمر العربي، والوعل النوبي، والنعام أحمر الرقبة، إلى جانب نباتات صحراوية مهددة بالانقراض. وقد عملت الهيئة على إعادة توطين بعض هذه الأنواع ضمن برامج علمية دقيقة، بالتعاون مع خبراء محليين ودوليين، لضمان استدامة التوازن البيئي في المنطقة.

وتأتي مشاركة الهيئة في مؤتمر الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة في إطار شراكتها الإستراتيجية مع الاتحاد، والتي انطلقت عام 2021 وتُوّجت بعضويتها الرسمية في عام 2022. ومنذ ذلك الحين، أثمرت هذه الشراكة تنفيذ عدد من المشروعات المحورية، من أبرزها تطوير شبكة متكاملة من المناطق المحمية في العُلا، ومبادرات استعادة النظم البيئية المتدهورة، وتحديث أطر الحماية البيئية، إلى جانب إطلاق برنامج "الرياضة من أجل الطبيعة"، الذي يربط بين النشاط البدني والتوعية البيئية.

نموذج للتنوع الحيوي الصحراوي

وتسعى الهيئة من خلال هذه الشراكة إلى تعزيز مكانة العُلا كمختبر حي للابتكار البيئي، حيث يتم اختبار وتطبيق حلول مستدامة قابلة للتكرار في مناطق أخرى من المملكة والعالم. ويأتي ذلك في انسجام تام مع أهداف "مبادرة السعودية الخضراء" ورؤية المملكة 2030، التي تضع الاستدامة البيئية في صميم خطط التنمية الوطنية.

> **العلا لا تكتفي بصون التراث، بل تصنع مستقبلا أخضر حيث تتعايش الطبيعة مع الإنسان في تناغم مستدام**

ومن بين أبرز ما تطرحه الهيئة في مؤتمر أبوظبي هذا العام، مبادراتها في تحقيق التوازن بين الزراعة والتنوع الحيوي، وهي قضية محورية في النقاشات البيئية العالمية. ففي العُلا، حيث تشكل الزراعة جزءًا من التراث الثقافي والاقتصادي، تعمل الهيئة على تطوير نماذج زراعية مستدامة تحافظ على الموارد الطبيعية، وتقلل من استهلاك المياه، وتحمي التربة، وتدعم التنوع البيولوجي المحلي.

وقد تم تنفيذ عدد من المشاريع التجريبية بالتعاون مع المزارعين المحليين، لتشجيع استخدام تقنيات الزراعة الذكية، وإعادة إحياء المحاصيل التقليدية المتكيفة مع المناخ الصحراوي، مثل النخيل والزيتون والعنب. كما تم إنشاء مناطق عازلة لحماية المواطن الطبيعية من التوسع الزراعي غير المنظم، بما يضمن استمرارية الحياة الفطرية في محيط المناطق الزراعية.

ولا تقتصر جهود الهيئة الملكية لمحافظة العُلا على الجانب البيئي فحسب، بل تمتد لتشمل حماية التراث الثقافي الغني الذي تتميز به المنطقة، والذي يعود إلى الآلاف من السنين، ويشمل مواقع أثرية فريدة مثل الحجر (مدائن صالح)، أول موقع سعودي يُدرج ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو.

وتسعى الهيئة إلى تحقيق تكامل بين حماية التراثين الطبيعي والثقافي، من خلال تطوير مشاريع سياحية مستدامة، وتعزيز الوعي المجتمعي، وتوفير فرص اقتصادية للمجتمعات المحلية، بما يضمن استدامة التنمية دون الإضرار بالبيئة أو الهوية الثقافية.

وتؤكد الهيئة الملكية لمحافظة العُلا، من خلال مشاركتها في مؤتمر الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة، التزامها بأن تكون شريكا موثوقا في دعم الجهود الدولية الرامية إلى تعزيز أولويات الحفاظ على الطبيعة. وتُعد العُلا اليوم نموذجا ملهما في كيفية تحويل التحديات البيئية إلى فرص تنموية، من خلال رؤية شاملة تدمج بين حماية البيئة، وتمكين المجتمعات، وتعزيز الاقتصاد الأخضر.

وفي وقت تتزايد فيه التحديات البيئية عالميا، من تغيّر مناخي، وتدهور في التنوع الحيوي، وتوسع عمراني غير منضبط، تبرز العُلا كقصة نجاح سعودية تُثبت أن التنمية لا تعني بالضرورة التضحية بالطبيعة، بل يمكن أن تكون حليفا لها.

العرب
السبت 2025/10/11
السنة 48 العدد 13630

مونديال تحت 20 سنة.. خطوة جديدة للمغرب في مسيرة الإنجازات الرياضية

أشبال الأطلس يواصلون تشريف الكرة العربية عالميا

واصل منتخب المغرب تشريفه لكرة القدم العربية في بطولة كأس العالم للشباب تحت 20 عاما، المقامة حاليا في تشيلي، بعدما تأهل لدور الثمانية في المسابقة. وحقق المنتخب المغربي انتصارا ثمينا ومستحقا على منتخب كوريا الجنوبية في دور الـ16 لمونديال الشباب.

نجاحات متواصلة

سانتياغو - تأهل المنتخب المغربي إلى ربع نهائي كأس العالم تحت 20 سنة لكرة القدم بفوزه على نظيره الكوري الجنوبي 2 – 1 ضمن ثمن النهائي في تشيلي، مواصلا بذلك نتائجه الرائعة. وفرض "أشبال الأطلس" هيمنتهم على اللقاء من البداية فافتتحوا التسجيل بهدف عن طريق الخطأ من شين مين ها قبل أن يضاعف ياسر الزبيري تقدمهم.

وقلص الكوريون النتيجة في اللحظات الأخيرة من المباراة عبر كيم تاي وون. وضرب المنتخب المغربي موعدا مع الولايات المتحدة الفائزة على إيطاليا 3 – 0، في الدور ربع النهائي. ويلتقي الفائز من مباراة المغرب والولايات المتحدة في الدور قبل النهائي للبطولة، يوم الأربعاء المقبل، مع الفائز من لقاء منتخبي فرنسا والنرويج.

> منتخب المغرب، الذي يشارك للمرة الرابعة في مونديال الشباب يحلم بتحقيق إنجاز يفوق ما قام به في مشاركته الماضية عام 2005

وقال ماعما بعد فوز بلاده "كانت مباراة صعبة. أنا سعيد بأن الفريق والجهاز الفني تمكّنا من العودة بقوة بعد الهزيمة أمام المكسيك". وأضاف "الآن، سأركّز على المباراة المقبلة. يجب أن تضع ذلك دائما في ذهنك وتواصل العمل حتى النهاية". وأردف لاعب واتفورد "علينا أن نركّز على التدريبات، ونحلل ما قمنا به بشكل جيد اليوم، وسنرى إلى أين يمكننا الوصول".

وأنهى المنتخب المغربي الدور الأول بصدارة المجموعة الثالثة وذلك رغم خسارته في الجولة الأخيرة أمام المكسيك 0 – 1، لكنه حقّق قبلها فوزين لافتين على البرازيل 2 – 1 وإسبانيا 2 – 0. وتعود أفضل نتيجة للمغرب حلوله في المركز الرابع في نسخة 2005 في هولندا. كما بلغ المغرب الدور ربع النهائي في هذه النهائيات للمرة الأولى منذ 20 عاما.

وقال مدرب منتخب المغرب محمد وهبي عقب نهاية المباراة "صحيح أنني شعرت بأن المجموعة لم تكن هادئة تماما، لكن كان هناك إصرار حقيقي، ورغبة قوية في التأهل. منذ البداية، كنا نشعر بهذه الإرادة، بغض النظر عن هوية الخصم".

وأضاف وهبي "لقد احترمنا المنتخب الكوري، وكنا نعلم جيدا أنه فريق يتمتع بجودة عالية. في بعض اللحظات، تسرّع دفاعنا لأننا كنا نرغب في اللعب وصناعة الفرص، في حين كانوا ينتظرون فقط أي كرة طائشة لاستغلالها. لكننا تمكّنا من التحلي بالذكاء والتأقلم مع مجريات المباراة". وأقرّ وهبي بصعوبة المواجهة المقبلة في ربع النهائي قائلا "الآن نعلم أن جميع المباريات ستكون صعبة.

وبالخصوص منتخب الولايات المتحدة، فقد ذكرت حتى قبل وصولنا إلى تشيلي، خلال مؤتمر صحافي، أنهم فريق جيد جدا، بل جيد جدا جدا. نحن نُدرك أن كل مباراة ستكون معقدة".

ويحلم منتخب المغرب، الذي يشارك للمرة الرابعة في مونديال الشباب، بتحقيق إنجاز يفوق ما قام به في مشاركته الماضية بنسخة المسابقة عام 2005 بهولندا، حينما حصل على المركز الرابع آنذاك. وتستضيف تشيلي البطولة للمرة الثانية بعد نسخة 1987، في الفترة من 27 سبتمبر إلى 19 أكتوبر، بمشاركة 24 منتخبا، وتقام المنافسات في مدن سانتياغو، فالبارايسو، وتالكا.

يتصدر يانيس بنشاوش وإبراهيم غوميز، ثنائي منتخب المغرب للشباب، ترتيب أفضل حراس المرمى في بطولة أمم أفريقيا تحت 20 عاما. وقدم ممثل كرة القدم العربية مستويات قوية في البطولة، حيث تصدر مجموعته في الدور الأول بفضل الفوزين التاريخيين الذين حققهما تباعا أمام إسبانيا (2 – 0) والبرازيل (2 – 1).. يحتل يانيس بنشاوش المركز الأول في ترتيب أفضل حراس المرمى في كأس العالم للشباب، وفقا لتقييمات الموقع العالمي "سوفا سكور".

وتحصل موهبة موناكو على أعلى تقييم في البطولة بمعدل 8 من 10، متقدما بفارق 0.4 نقطة على مواطنه إبراهيم غوميز، صاحب المركز الثالث.

وقام بنشاوش بـ6 تصديات خلال المواجهتين أمام إسبانيا والبرازيل، بينما بصم غوميز على تصديين في المباراة أمام المكسيك التي شارك فيها أساسيا. وشهد دور المجموعات لمونديال الشباب تألق حارس مرمى عربي ثالث، وهو حامد الشنقيطي، نجم منتخب السعودية، الذي يحتل المركز السادس في ترتيب الأفضل بمعدل 7.33 من 10.

واستعاد المنتخب المغربي توهجه في السنوات الأخيرة، مستفيدا من الأداء المميز الذي قدمه حارس مرماه ياسين بونو في مختلف المسابقات، وخصوصا خلال كأس العالم 2022. ولن يشكل اعتزال الأخير مشكلة كبيرة، إذ يملك منتخب المغرب جيلا ذهبيا من حراس المرمى، يرشحهم عدة ملاحظين لدخول العالمية في المستقبل القريب.

وإلى جانب ثنائي منتخب الشباب يانيس بنشاوش وإبراهيم غوميز، خطف بلعروش شعيب، حارس المرمى الناشئين، الأضواء خلال بطولة أمم أفريقيا تحت 17 عاما، حيث لعب دورا كبيرا في تتويج منتخب بلاده باللقب القاري.

الجزائر تكسر سوء الطالع وتعود إلى المونديال بعد غياب 12 عاما

الجزائر - ضمنت الجزائر مقعدها في نهائيات كأس العالم لكرة القدم 2026 بفوزها 3 – 0 على الصومال في الجولة قبل الأخيرة من منافسات المجموعة السابعة من التصفيات الأفريقية. وسجل محمد عمورة هدفين في الدقيقتين السابعة والـ57 وأحرز رياض محرز هدفا في الدقيقة الـ19 ليقودا الجزائر إلى كأس العالم لأول مرة منذ 2014.

ويصل عمورة بهذا إلى هدفه الثامن في التصفيات. وبذلك ترفع الجزائر رصيدها إلى 22 نقطة في صدارة المجموعة بفارق أربع نقاط أمام أوغندا قبل جولة واحدة على نهاية مشوار التصفيات.

وكان منتخب الجزائر سبق له الصعود لكأس العالم أعوام 1982 بإسبانيا و1986 بالمكسيك و2010 في جنوب أفريقيا بالإضافة إلى عام 2014 بالبرازيل، الذي شهد اجتيازه عقبة مرحلة المجموعات وصعوده لأول مرة في تاريخه إلى الأدوار الإقصائية، غير أنه خسر 1 – 2 في دور الـ16 بعد اللجوء إلى الوقت الإضافي أمام المنتخب الألماني، الذي شق طريقه نحو التتويج بلقب تلك النسخة.

ومنذ مشاركته في مونديال البرازيل، لم يتمكن المنتخب الجزائري من المشاركة في النسختين الأخيرتين لكأس العالم عامي 2018 و2022، ولا تزال الجماهير تتذكر إخفاقه في اللحظات الأخيرة في الصعود إلى البطولة، بعد خسارته 1 – 2 أمام ضيفه منتخب الكاميرون في الثواني الأخيرة من الوقت الإضافي بالدور المؤهل للمسابقة العالمية. وأصبح منتخب الجزائر الممثل الخامس للكرة العربية في المونديال المقبل، الذي يشهد مشاركة تاريخية للعرب بعدما سبقته منتخبات الأردن والمغرب وتونس ومصر. وكانت نسختا كأس العالم عامي 2018 و2022 في روسيا وقطر على الترتيب شهدتا أكبر مشاركة للمنتخبات العربية في تاريخ المونديال بتواجد 4 ممثلين لها.

وحمل منتخب الجزائر الرقم 20 بقائمة المنتخبات الصاعدة لمونديال 2026 بعد منتخبات أستراليا وإيران وكوريا الجنوبية واليابان والأردن وأوزبكستان وتونس والمغرب ومصر والأرجنتين والبرازيل وكولومبيا والإكوادور وباراغواي وأوروغواي ونيوزيلندا، بالإضافة إلى البلدان الثلاث المضيفة للبطولة، الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

وخلال مشاركاته السابقة في كأس العالم، خاض منتخب الجزائر 13 مباراة في المونديال، حقق خلالها 3 انتصارات و3 تعادلات وتلقى 7 هزائم، وأحرز لاعبوه 13 هدفا واستقبلت شباك الفريق 19 هدفا. ويأتي الصعود إلى كأس العالم ليمنح منتخب الجزائر قوة دفع هائلة قبل مشاركته المرتقبة في نهائيات كأس الأمم الأفريقية التي يستضيفها المغرب في ديسمبر 2025 ويناير2026.

وأوقعت قرعة مرحلة المجموعات المنتخب الجزائري، الذي يحلم بالفوز باللقب للمرة الثالثة في تاريخه بعد نسختي 1990 و2019، في المجموعة الخامسة برفقة منتخبات بوركينا فاسو وغينيا الاستوائية والسودان. ومنذ تتويجه بلقبه الأخير قبل أكثر من 6 أعوام بمصر، يطمح منتخب الجزائر لكسر سوء الحظ من جديد بعدما لازمه في النسختين الأخيرتين بأمم أفريقيا، حيث خرج خلالهما من مرحلة المجموعات للمسابقة القارية في مفاجأة من العيار الثقيل.

اعترف فلاديمير بيتكوفيتش، المدير الفني للمنتخب الجزائري لكرة القدم، بأن الفوز على أوغندا في الجولة الرابعة من التصفيات الأفريقية لبطولة كأس العالم لكرة القدم 2026، كان نقطة التحول الكبرى في مسار التأهل للمونديال، مؤكدا أن الأماكن في المنتخب ستكون غالية جدا. وكشف بيتكوفيتش، في مؤتمر صحفي بعد المباراة، أن التأهل مع الجزائر إلى المونديال هو الأفضل في مسيرته. وأضاف "عندما جئت إلى هنا (تعيينه مدربا للمنتخب) الوضع كان معقدا وصعبا، عملنا على ترتيب البيت وإعادة الهدوء، مع العمل على وضع الفريق على المسار الصحيح". وتابع "واجهتنا صغوطات كبيرة بعد الخسارة أمام غينيا، ثم في الشوط الأول من المباراة الصعبة أمام أوغندا التي مثل لنا الفوز بها بعد العودة القوية في الشوط الثاني نقطة تحول كبرى في مسار التأهل".

واعترف بيتكوفيتش بأن الانتقادات التي تعرض لها المنتخب ساعدته على مواصلة التطور، مؤكدا أن القائد رياض محرز تعامل مع هذه الضغوطات والانتقادات بحنكة وهدوء، بل حتى أخرس بعض الأفواه بفضل أدائه في المباراة أمام الصومال. وأبرز بيتكوفيتش أن عقده مع المنتخب الجزائري ينتهي بنهاية مونديال 2026، لافتا إلى أن ما يهمه ليس العقد في حد ذاته وإنما العمل كل يوم لتحقيق أفضل النتائج.

وظهر إنفانتينو في فيديو مصور نشره في حسابه على تطبيق الصور إنستغرام، وهو يقول "كل التهاني للجزائر.. سيتردد النشيد الوطني الجزائري للمرة الخامسة على الساحة العالمية وستسطع نجومكم كأسماء لامعة في كرة القدم الدولية". وأضاف "انتصاركم التاريخي على كوريا الجنوبية في مونديال البرازيل 2014 وبلوغكم الدور ثمن النهائي يبقى من اللحظات التي لا تنسى، وها أنتم على موعد مع فصل جديد من المجد في 2026 في كندا والمكسيك والولايات المتحدة. مبروك الجزائر، استمتعوا جيدا".

> رياض محرز، قائد المنتخب الجزائري، قال إن مونديال 2026 سيكون الأخير له في مشواره، مؤكدا أنه ليس كريستيانو رونالدو

قال رياض محرز، قائد إن مونديال 2026 سيكون الأخير له في مشواره، مؤكدا أنه ليس كريستيانو رونالدو. وساهم محرز في فوز منتخب بلاده على الصومال بثلاثية نظيفة الخميس، بعدما سجل هدفا وصنع اثنين آخرين للمهاجم محمد أمين عمورة. وقال محرز للصحافيين بعد المباراة "الحمد لله على هذا الفوز المهم، قدمنا أداء جيدا وسيطرنا على مجريات اللعب من البداية إلى النهاية. سعيد جدا بمساعدتي للفريق بتمريرتين حاسمتين، والأهم أننا حققنا هدفنا وتأهلنا رسميا إلى المونديال. علينا الآن التفكير في كأس أمم أفريقيا".

وأضاف "كل المجموعة كانت مركزة على إنهاء التصفيات بقوة، وهذا ما تحقق. أشكر زملائي على المجهودات الكبيرة، والمدرب على ثقته، وجمهورنا الذي كان دائما وراءنا في كل خطوة". وتابع "هذه المشاركة في كأس العالم ستكون الأخيرة لي. أنا لست رونالدو. سأبذل كل ما بوسعي لتمثيل الجزائر بأفضل صورة ممكنة. فخور جدا ببلدي وبما أنجزناه جميعا". يذكر أن محرز، الذي سيبلغ 35 عاما في 21 فبراير المقبل، لعب 106 مباريات مع المنتخب الجزائري سجل فيها 33 هدفا.

أرقام تاريخية

أبرزهم أيمن حسين ومهند علي.. قوة الهجوم سلاح أرنولد مع منتخب العراق

بغداد - يعتمدُ الأسترالي غراهام أرنولد، مدرب منتخب العراق، على هجومه في مواجهة إندونيسيا، السبت، في أولى مباراتي أسود الرافدين من الدور الرابع للتصفيات الآسيوية المؤهلة لمونديال 2026، بفضل وجود أيمن حسين ومهند علي وعلي جاسم، على أمل منحه أفضلية قبل لقاء السعودية المنتظر.

ويخوض العراق مباراته أمام إندونيسيا في ملعب الجوهرة بمدينة جدة، على أن يلتقي السعودية الثلاثاء في الجولة الثالثة والأخيرة. كما استدعى أرنولد المهاجم عمار محسن من براغه السويدي ومهاجم القوة الجوية محمد جواد، لمباغتة إندونيسيا وتحقيق نتيجة أفضل من انتصار الأخضر السعودي عليها 2–3في افتتاح الملحق الأربعاء.

ومنذ قدوم أرنولد قبل خمسة أشهر، أبدى اعتمادا كليا على أيمن حسين مهاجما صريحا في مواجهات الأردن وهونغ كونغ وتايلاند، قبل أن يظهر المنقذ مهند علي في مباراتي كأس ملك تايلاند، ليحسم اللقب الشهر الماضي بفضل مهارته في هز الشباك. وأكد أكرم أحمد سلمان مدرب المنتخب العراقي السابق لوكالة لفرانس برس ان "منتخب اندونيسيا الحالي يختلف عن المنتخب الذي لعب في تصفيات المرحلة السابقة، بسبب تجنيس العديد من اللاعبين وأنه رغم الخسارة امام السعودية 3–2 إلا أن إندونيسيا فريق جيد ويقاتل في الملعب وحصل على فرص عديدة في مواجهة الأربعاء."

> العراق يسعى إلى بلوغ النهائيات للمرة الثانية في تاريخه بعد نسخة 1986 في المكسيك عندما ودع باكرا من الدور الأول

وبيّن سلمان، الذي قاد منتخب العراق في ستِ حقبات مختلفة، أن "مشكلة منتخب العراق كانت التحضير لهذه المرحلة المفصلية من التصفيات، والاكتفاء ببطولة كأس ملك تايلاند كانت قليلة مقارنة بتحضيرات إندونيسيا والسعودية." وأضاف: "كان أرنولد بحاجة لمزيد من الوقت وأن يدخل في معسكر تدريبي وخوض مباريات تجريبية للوقوف على جاهزية اللاعبين ومدى هضم أسلوبه وفكره التدريبي."

وتُعد مباراة إندونيسيا الخامسة لأرنولد مع العراق، اذ سبق وأن خسر تحت قيادته أمام كوريا الجنوبية 2–0 وفاز على الأردن 0–1 في الجولتين التاسعة والعاشرة من الدور الثالث للتصفيات، قبل أن يقوده إلى فوزين ببطولة كأس ملك تايلاند على هونغ كونغ 1–2 وتايلاند 0–1.

من ناحيته، قال لاعب منتخب العراق السابق سعد قيس إن "المطلوب من منتخب العراق بعد فوز السعودية على إندونيسيا 2–3، ان نحافظ على شباكنا نظيفة وأن نركز بشكل كبير ولا نرتكب الأخطاء." وأضاف أن "الشيء الأهم أن نفوز بفارق هدفين لأن الفوز بفارق هدفين يمنحنا الأفضلية وبالتالي نلعب بخياري الفوز والتعادل أمام السعودية."

وبهدف إبعاد لاعبي العراق عن الضغوطات المختلفة، منع الاتحاد المحلي تواجد وسائل الإعلام في معسكر أسود الرافدين في مدينة جدة، ومنحهم تركيزا أفضل يسبق مباراة إندونيسيا التي تعد بوابة مهمة قبل اللقاء المرتقب لحسم بطاقة التأهل للمونديال أمام السعودية.

وأوضح قيس، الذي مثل العراق لنحو ثمانية أعوام (1987 – 1995): "علينا أن نبتعد عن البطاقات الملونة غير المبررة وأن لا نعترض على قرارات حكم المباراة وأن نستحوذ بشكل ايجابي ونجعل لاعبي المنافس الاندونيسي يبذلون مجهودا بدنيا كونهم لعبوا أمام السعودية واستنفذوا مخزونهم البدني بعد أن لعبوا لنحو 110 دقائق."

وأردف أن "وضع منتخب العراق فنيا في حال أفضل مما شاهدناه سابقا في حقبة (المدرب الإسباني خيسوس) كاساس من حيث الاستقرار وتواجد مدرب كبير أضاف للمنتخب الشيء الكثير وكذلك الوضع النفسي الذي كان مفقودا والذي ركز عليه أرنولد بشكل أفضل."

خطوة عملاقة

العرب
السبت 2025/10/11
السنة 48 العدد 13630

تصاميم مستدامة تسرق الأضواء في أبوظبي

في مؤتمر الحفاظ على الطبيعة بأبوظبي، عرضت المصممة رونا راي تصاميم أزياء مستدامة مصنوعة من الطحالب البحرية الغازية، بهدف تحويل التلوث إلى فرصة اقتصادية تدعم المجتمعات المحلية، وتروج للوعي البيئي والاقتصاد الأزرق من خلال ابتكارات قابلة للتحلل وممارسات تقليدية.

أبوظبي - في قلب مؤتمر الحفاظ على الطبيعة الذي احتضنته أبوظبي، لم تكن الكلمات وحدها هي التي دافعت عن البيئة، بل الأقمشة أيضا. وسط عروض علمية وتقارير بيئية، برزت تصاميم غير تقليدية صنعت من الطحالب البحرية الغازية، لتقدم نموذجا حيا عن كيفية تحويل التحديات البيئية إلى فرص اقتصادية مستدامة، تدمج بين الجمال والوعي، وتخاطب الضمير قبل العين.

رونا راي، الناشطة البيئية والمصممة القادمة من كاليفورنيا، كانت من أبرز المشاركين في المؤتمر، حيث عرضت مجموعة من التصاميم التي لا تشبه ما اعتدنا عليه في عالم الأزياء. فبدلا من الأقمشة الصناعية التي تستهلك موارد الأرض وتخلف نفايات يصعب تحللها، جاءت تصاميمها من الطحالب البحرية الغازية، وهي مادة طبيعية قابلة للتحلل بالكامل، تنمو بفعل الأنشطة البشرية وزيادة مستويات النيتروجين والفوسفور في المياه.

تقول راي في تصريح لوكالة أنباء الإمارات (وام) "صناعة الأزياء التقليدية ليست بريئة من التلوث، بل هي من أكبر المساهمين في تفاقم الظواهر البيئية البحرية. لذلك، قررت أن أبدأ من حيث ينتهي الآخرون، وأحوّل الطحالب الضارة إلى مادة حيوية تحمل رسالة بيئية واقتصادية في آن واحد".

مبادرة راي لا تقتصر على التصميم، بل تمتد إلى دعم المجتمعات المحلية، وتوفير مصادر دخل بديلة، خصوصا للنساء في المناطق الساحلية التي تأثرت بتراجع صيد الأسماك. فهي ترى في مشروعها "كالبتكس" فرصة لإعادة تعريف العلاقة بين الإنسان والبحر، من خلال تحويل الأعشاب البحرية الغازية إلى بدائل قابلة للتحلل الحيوي للجلد والورق، ما يسهم في مكافحة تلوث البحار والحد من إزالة الغابات.

> من الطحالب الغازية إلى منصات الموضة العالمية، تصاميم رونا راي تثبت أن الأناقة يمكن أن تكون صديقة للبيئة

وتضيف "الاستدامة ليست شعارا، بل ممارسة يومية. تصاميمي تتبع نموذج التقليل، وإعادة الاستخدام، وإعادة التدوير، وتستلهم تقنيات صناعة الملابس التقليدية لدى الشعوب الأصلية، التي كانت تصنع من الطبيعة دون أن تجرحها".

ولم تكن هذه المبادرة الأولى لراي في مجال التوعية البيئية من خلال الموضة. ففي ذروة جائحة كوفيد – 19، أطلقت حملة بعنوان "القناع غير المخاط"، بالتعاون مع الأمم المتحدة، لتثقيف أكثر من 100 ألف طالب في الهند حول كيفية إعادة تدوير القمصان القديمة لصنع أكياس تسوق قابلة لإعادة الاستخدام، في محاولة للحد من النفايات البلاستيكية التي تفاقمت خلال الأزمة الصحية العالمية.

وفي أسبوع الموضة في مونماكو عام 2023، قدمت راي مجموعتها الفنية "سترايت أوف كوتير"، التي استخدمت فيها الطحالب البحرية في الطباعة على الأقمشة، عبر تقنية "الطباعة العائمة" اليابانية التقليدية التي تعود إلى القرن الثاني عشر. هذا العمل لم يكن مجرد عرض أزياء، بل رسالة فنية وإنسانية، حيث تم إنتاج الأقمشة بالتعاون مع نساء مزارعات الطحالب في مدينة "مانتابام" الهندية، ما وفر لهن مصدر دخل مستدام، وأعاد الاعتبار لدور المرأة في حماية البيئة.

ما يميز تجربة راي أنها لا تكتفي بالتصميم، بل تسعى إلى بناء تضامن عالمي حول فكرة أن الموضة يمكن أن تكون جزءًا من الحل، لا من المشكلة. فهي تؤمن بأن الاقتصاد الأزرق، الذي يربط بين حماية البيئة البحرية وتطوير حلول مبتكرة، يمكن أن يكون بوابة نحو مستقبل أكثر عدالة واستدامة.

وفي مؤتمر الحفاظ على الطبيعة، لم تكن الطحالب مجرد مادة خام، بل كانت رمزًا لتحول جذري في التفكير. وبينما كانت العروض الأخرى تناقش السياسات والاتفاقيات، جاءت تصاميم راي لتقول إن التغيير يبدأ من القماش، من اللون، من القناع، من كل ما نرتديه ونستهلكه.

ربما لم تكن الطحالب يوما جزءا من قاموس الأناقة، لكنها اليوم، بفضل رونا راي، أصبحت نسيجا جديدا في قصة الموضة المستدامة. قصة لا تُخاط بالخيوط فقط، بل بالوعي، وبأمل أن تتحول الصناعة التي لطالما أرهقت البيئة إلى حليف لها، لا عبء عليها.

في زمن تتسابق فيه دور الأزياء نحو الربح، وتُنتج فيه الموضة كما يُنتج البلاستيك، تأتي مبادرات مثل "كالبتكس" لتعيد تعريف الجمال، وتربط بين الأناقة والضمير، وتمنح البيئة صوتا في عالم الأقمشة. فهل تكون الطحالب بداية لعصر جديد من الموضة؟ رونا راي تؤمن بذلك، والجمهور بدأ يصدق أيضا.

الاقتصاد الأزرق يقتحم عالم الموضة

الأمير هاري يرفع الصوت لحماية الطفولة

لندن - في تصريح لافت خلال مشاركته في حفل "بروجكت هيلثي مايندز" بمدينة نيويورك، حذّر الأمير هاري، دوق ساسكس، من التأثيرات السلبية المتزايدة لمواقع التواصل الاجتماعي على الأطفال والشباب، واصفًا هذه القضية بأنها "من بين أكثر القضايا الملحة في عصرنا."

وقد شاركته زوجته، ميجان ماركل، دوقة ساسكس، في الحفل الذي شهد تكريمهما بجائزة تقديرية لجهودهما في العمل الإنساني، وفق ما نقلته وكالة الأنباء البريطانية (بي آيه ميديا).

الأمير هاري استند في حديثه إلى بيانات صادرة عن "مركز ضحايا التواصل الاجتماعي القانوني"، تشير إلى وجود أربعة آلاف قضية قانونية مرفوعة من قبل أسر تربط بين تدهور الحالة النفسية لأبنائها واستخدامهم المكثف لمنصات التواصل الاجتماعي. وأكد أن هذا الرقم لا يمثل سوى جزء بسيط من الواقع، إذ أن كثيرًا من الأسر لا تملك الوسائل أو المعرفة القانونية لاتخاذ خطوات مماثلة.

وقال هاري "نحن مجتمعون هنا الليلة للتركيز على ما لا يزال إحدى أكثر القضايا الملحة في عصرنا،" مشيرًا إلى أن هذه المنصات، رغم ما توفره من تواصل وانفتاح، باتت تشكل تهديدًا حقيقيًا لصحة الأطفال النفسية والعاطفية، في ظل غياب الرقابة الكافية وتنامي المحتوى الضار.

ويأتي هذا التحذير في وقت تتزايد فيه الدعوات العالمية لتشديد الرقابة على شركات التكنولوجيا الكبرى، ومطالبتها بتحمل مسؤولياتها تجاه المستخدمين، خاصة الفئات العمرية الصغيرة. كما يعكس موقف الأمير هاري التزامه المستمر بقضايا الصحة النفسية، التي لطالما كانت محورًا أساسيًا في نشاطه العام بعد خروجه من الحياة الملكية الرسمية.

وفاء عامر تدخل رمضان 2026 بـ«السرايا الصفراء»

القاهرة - أشعلت الممثلة المصرية وفاء عامر مواقع التواصل الاجتماعي، إثر نشرها عبر حسابها الرسمي على "إنستغرام" مقطع فيديو ظهرت فيه معلنةً استعدادها للمشاركة في عمل درامي جديد يحمل عنوان "السرايا الصفراء"، والمقرر عرضه خلال موسم رمضان لعام 2026. وقد أثارت هذه الخطوة حماس جمهورها ومتابعيها، الذين انهالت تعليقاتهم بالتهنئة والتكهنات حول طبيعة الدور الذي ستقدمه.

وفي الفيديو الذي شاركته، أطلت وفاء عامر بأسلوب عفوي وملامح تنبض بالحيوية، معلنةً بشكل مفاجئ " انتظروني في رمضان!" لتترك متابعيها في حالة من الفضول والتساؤل بشأن تفاصيل العمل وشخصيتها المرتقبة، لاسيما أنها لم تكشف عن أي معلومات إضافية تتعلق بالدور أو فريق العمل، مكتفية بالإشارة إلى اسم المسلسل وتحديد موعد عرضه.

وقد تفاعل عدد كبير من جمهورها مع الفيديو، معبرين عن شوقهم لعودتها في الموسم الرمضاني المقبل، معتبرين أن عنوان "السرايا الصفراء" يوحي بعمل درامي مشوّق وغامض يحمل طابعًا مختلفًا.

وتوقع البعض أن يكون المسلسل من النوع الاجتماعي المليء بالأسرار والصراعات داخل قصور النخبة، فيما رأى آخرون أن العنوان قد ينطوي على أبعاد نفسية أو درامية عميقة، كتلك التي تميزت بها وفاء عامر في أعمالها السابقة.

ومع إعلانها عن "السرايا الصفراء"، يبدو أن الموسم الرمضاني المقبل سيشهد منافسة قوية بين كبار نجوم الدراما المصرية، خاصة في ظل تصاعد الترقب لما ستقدمه في هذا العمل الغامض الذي لم تُفصح عن تفاصيله بعد.

عيد جما الإيزيدي يوحد قلوب العراقيين في نينوى

نينوى (العراق) - احتفل أبناء الديانة الإيزيدية في قضاء الشيخان بمحافظة نينوى بعيد "جما"، المعروف أيضا بـ"العيد الجماعي"، في معبد لالش، حيث أقيمت الطقوس الدينية التي تستمر ستة أيام، وسط أجواء من التآخي والمشاركة من مختلف الطوائف والديانات العراقية.

وفي حديثه لوكالة الأنباء العراقية (واع)، قال المحتفل حسن درويش رشو "نحتفل سنويا بعيد الجماعية، وتبدأ المراسم بقدوم (التخت) من بحزاني، ثم يُنقل إلى مرقد الشيخ هادي في بيت لالش لاستكمال الطقوس"، مصيفا "هذه المناسبة عزيزة على قلوبنا، يحتفل بها الإيزيديون في الداخل والخارج، وأتقدم بأطيب التهاني لشعبنا الإيزيدي وللشعب العراقي كافة، متمنيا دوام الأمن والسلام".

من جانبه، أوضح الإعلامي الإيزيدي سفيان حجي سلو أن معبد لالش يشهد خلال هذه الأيام توافد الإيزيديين من مختلف المناطق، باعتباره مركزا روحيا للديانة الإيزيدية، يضم مراقد أولياء وصالحين ذوي رمزية وقدسية عالية.

وأشار سلو إلى أن تسمية العيد بـ"الجماعية" تعود إلى اجتماع أبناء الطائفة في مكان واحد، حيث يلتقي الأقارب والأصدقاء من مختلف مناطق العراق والعالم، في مشهد احتفالي جامع.

أما المواطن الإيزيدي عيدو جميل، فقد أكد أن العيد يمثل رسالة محبة وتسامح، قائلا "يشاركنا في الاحتفال المسلمون والمسيحيون وغيرهم، في صورة رائعة للتآخي، فالمكان مقدس للجميع، والعبادة لله وحده، دون أي تفرقة دينية".

وأوضح أن الطقوس تمتد لأيام، ولكل يوم سبعة طقوس تُعرف بـ"السناجق"، يتلو خلالها رجال الدين المعروفون باسم "القوالين" الأقوال الدينية ليلا، في إطار مراسم روحية عميقة تعكس خصوصية هذا العيد.

صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

الطبيب الذي خان جشع زملائه

في زمن تحوّل فيه المرض إلى فرصة استثمار، والشفاء إلى خسارة غير مرغوبة لدى أصحاب العيادات الخاصة، قرر طبيبٌ أن يعالج مريضًا دون أن يطلب تحاليل لا تنتهي، أو يحيله إلى خمسة اختصاصيين، أو يصف دواءً بسعر رحلة إلى جزر المالديف.

سنوات طويلة قضاها في عيادته الخاصة، حيث لا يُفتح الباب إلا بعد التأكد من أن "الحريف" أو "الزبون"، كما يُفضّل بعض الزملاء تسمية المريض، يحمل بطاقة بنكية صالحة. هناك، لا تُكتب وصفة، بل تُطبع فاتورة. والمريض لا يخرج بشفاء، بل بديون. ففي تلك العيادات، الطب لا يُمارس، بل يُسوّق، والضمير يُركن بجانب جهاز الضغط، ويُستخدم فقط عند الحاجة إلى توقيع أو تبرير.

حين قرر الطبيب أن يتوقف عن هذه اللعبة، لم يكن ذلك سهلاً. زملاؤه اعتبروه خائنًا للجشع الطبي الحديث، وهددوه بسحب "بطاقة الجشع المهني" منه. أما هو، فابتسم وقال "أنا لن أمارس التجارة في دكان طبي، أنا أمارس الإنسانية... أصف البابونج إن لزم الأمر، وأحقن الابتسامة بين الشفاه، وأطرد وجع الغلابة."

وفي اجتماع بأحد المطاعم الفاخرة، حيث تُناقش أسعار التحاليل أكثر من نتائجها، تم طرده من "نادي النخبة"، بتهمة "الرحمة الزائدة"، وهي مخالفة من الدرجة الأولى في قاموسهم. لكن المفاجأة أن بعضهم بدأ يتساءل، همسًا: هل نحن مرضى أيضًا؟

وحين قرر الطبيب أن يغيّر قواعد اللعبة، عاد إلى المستشفى العمومي، حيث لا توجد تكييفات، لكن توجد ضمائر، وحيث لا تُباع الابتسامة، بل تُمنح. وهناك، بدأ يكتشف أن الطب لا يُقاس بعدد الأجهزة، بل بعدد القلوب التي تُشفى، والأنفاس التي تعود.

في أول يوم له في مستشفى الغلابة، استقبلته عجوز تشتكي من ألم في الركبة. بعد الفحص والعلاج، خرجت وهي تضحك وتقول "حماك الرب يا ولدي، أحسست أنك ولدي ولست طبيبًا." كان معتادًا على سماع "كم أُدين لك؟" لكنه سمع لأول مرة "رحم الله من أنجب وربّى ودرّس."

وتتالت المعايدات. جاءه طفل يرتجف خوفًا من الإبرة. جلس الطبيب إلى جانبه، يحكي له عن الديناصورات، حتى نسي الألم، وصدّق أن الأطباء بشر مثلنا، في بدلة الطيبة والرحمة. أما في العيادة الخاصة، فكان الطفل يُخدّر قبل أن يُخدّر، وفي المستشفى، يُهدّأ قبل أن يُحقن.

وكما أربك الطبيب صاحي الضمير زملاءه في نادي المال، حيّر زملاءه الجدد. ففي غرفة الاستراحة، جلس مع أطباء لا يملكون سيارات فارهة ولا حسابًا بنكيًا ضخمًا، لكنهم يملكون قلوبًا واسعة وأمنيات نائمة. أحدهم قال له "هنا، لا نملك رفاهية الوقت، لكن نملك رفاهية الضمير." وقال آخر، وهو يضحك "في العيادة الخاصة، كنت تقيس النجاح بعدد التحويلات البنكية. هنا، نقيسه بعدد الابتسامات."

في جلسات أطباء المستشفى، لم تُناقش أسعار الأجهزة، بل قصص المرضى. ولا تُعرض صور سيارات، بل صور أشعة، وتُتداول أخبار من عادوا إلى الحياة بعد أن كانوا على حافتها.

بدأ الطبيب القادم من نادي المال إلى نادي الفقراء يشعر أنه استعاد شيئًا من نفسه.. وشيئًا من مهنة الطب التي كادت تُباع في علبة دواء. ورغم أن زملاءه السابقين وصفوه بـ"المرتد"، وقالوا إنه يُسيء إلى سمعتهم المتسخة بالجشع، كان يرد بصدر منشرح "أنا لا أبيع الطب، أنا أمارسه."

وفي كل صباح، يدخل المستشفى العمومي كمن يدخل محرابًا، لا كمَن يدخل سوقًا. وفي كل مساء، يعود إلى بيته خفيفًا، لا لأنه قبض أجرًا، بل لأنه قبض دعاءً.